بسم الله الرحمن الرحيم

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد ٢١ ـ صفر ١٤٣٠هجرية قمرية

بهمن ١٣٨٧هجرية شمسية / شباط (فبراير) ٢٠٠٩م

- الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب
- تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية

المراسلات:

فاكس: ٨٨٣٢١٦١٦ +٩٨٢١هاتف: +٩٨٢١ ٨٨٣٢١٤١١

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران – طهران – ص. ب: ٦٩٩٥-١٥٨٧٥

العنوان الالكتروني:info@taghrib.ir

الموقــع: www.taghrib.ir

ثقافة التقريب

ملحق

رسالة التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

الإشراف العام

الشيخ محمد علي التسخيري

هيئة التحرير

مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

إعداد المجلة:

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

www.iranarab.com

منهجنا في نشر المقالات

١ـ أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.

٢ـ للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.

٣ـ يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.

٤ ـ ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.

٥ ـ المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

المحتوى

العدد ٢١

السيد القائد يهنئ بانتصار غزّة ٤

رسائل القرآن ٧

وقفات عند فكر الإمام الخامنئي ١٧

انتصار غزّة ٢٢

غزّة.. والحسين(ع) ٢٧

ما بعد غزّة.. وزينب بنت علي(ع) ٣١

الضجة الطائفية.. وغزّة ٣٧

الإيمان الفطري ٤٠

مفاهيم هامة في التقريب ٤٩

ظاهرة العنف... محاولة للفهم والتفسير ٦٣

خصوصية العلاقة بين إيران والعالم العربي ٨٠

علاقات الاندلس بالمشرق الإسلامي ٨٥

التأثير الغيبي للدعاء ٩٠

من أخبار وكالة أنباء التقريب الدولية ٩٩

السيد القائد
يهنئ بانتصار غزّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ المجاهد معالي السيد إسماعيل هنيّة

سلام عليكم بما صبرتم

ما أبديتموه والمجاهدون الأبطال المضحّون وكلّ أهل غزّة من صبر خلال عشرين يومًا تجاه أفجع جرائم الحرب في العالم والتاريخ، قد رفع عاليًا لواء العزّة مهتزًا على رؤوس أمة الإسلام. أنتم أثبتّم أن بإمكان القلب المفعم بالإيمان بالله وبالقيامة والروح المنيعة والعزيزة المسلمة التي تأبى أن تُستذل وتستلم أمام الظلم والطغيان، خلقُ قدرةٍ تقف أمامها الحكومات المتجبّرة والمستكبرة والجيوش المدجّجة صاغرة ذليلة.

الجيش الذي استطعتم بقدرة تضحيتكم واستشهادكم أن تجعلوه بعد عشرين يومًا يغصّ في الأوحال خلف بوابات غزّة هو ذاته الجيش الذي استطاع أن يسيطر خلال ستة أيام على أجزاء كبيرة من ثلاثة بلدان عربية.

كونوا فخورين بإيمانكم وتوكّلكم وبحسن ظنّكم

بالوعد الإلهي وبصبركم وشجاعتكم وتضحياتكم، فكل المسلمين اليوم يفخرون بذلك. جهادكم حتى اليوم قد فضح أمريكا والنظام الصهيوني وحماتهم ومنظمة الأمم ومنافقي الأمة الإسلامية.

ليست الشعوب الإسلامية وحدها بل كثير من شعوب أوربا وأمريكا قد اعترفوا بحقكم من أعماق قلوبهم. أنتم الآن أيضاً منتصرون، وبمواصلة هذا الصمود المشرف سوف تنزلون بالعدوّ المخذول المعادي للبشرية مزيدًا من الذلّة والخيبة إن شاء اللّه.

نعم... ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾... نعم ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ بإذن اللّه تعالى.

مع ذلك فإن الأحداث الدامية المفجعة التي نزلت بالمدنيين الفلسطينيين خاصة الأطفال المظلومين البريئين قد أدمت قلوبنا. الحوادث التي نتجت عن جرائم غاصبي فلسطين، والتي عُرضت كل يوم مرارًا من جميع قنواتنا التلفزيونية قد جعلت شعبنا يعيش في حزن وأسى «عظم اللّه لكم الجزاء وعجل لكم النصر» وأعلموا أن وعد اللّه صادق إذ يقول سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ويقول تعالى:﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ .

ولتعلم الزمرة الخائنة من العرب أن مصيرهم ليس بأفضل من يهود يوم الأحزاب حيث قال سبحانه فيه: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ...﴾.

الشعوب متضامنة مع شعب غزّة ومجاهديها. وكل حكومة تسير خلاف ذلك فإنها تعمّق الهوّة بينها وبين شعبها، وأن مصيرها محتوم. لو أنّ هؤلاء قد فكّروا على الأقل بحياتهم وماء وجههم لكان عليهم أن يستحضروا كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: «الموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين».

تحية لكم ولأبطال غزّة ولكل شعبكم المظلوم المقاوم. والى جانب المساعي التي آلت الجمهورية الإسلامية الإيرانية على نفسها تقديمها إليكم باعتبارها واجبًا من واجباتها، فإنني أدعو لكم صباح مساء وأسأل الله العزيز القدير لكم الصبر والنصرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيد علي الحسيني الخامنئي

١٨ محرم ١٤٣٠

رسائل القرآن

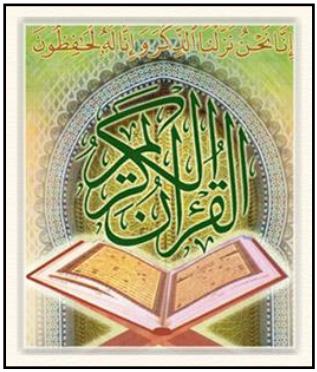

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محسن قراءتي*

٧٢-﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

الرسائل:

● عاد القرآن ليذكّر بموجز قصة البقرة، فإنهم قتلوا نفسًا ثم ﴿إدارأتم فيها﴾ أي اختلفتم ﴿والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾ أي مظهر ما كنتم تُسرّون من القتل. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله(ص): «لو أن رجلاً عمل عملاً في صخرة صمّاء لا بابَ فيها ولا كُوّة خرجَ عملُه إلى الناس كائنًا ماكان».

● في الروايات أن البقرة الموصوفة بالصفات المذكورة في الآيات كانت عند شاب واجه صفقة مربحة، لكن حانوته كان

---

* ـ داعية إسلامي معروف.

مغلقًا والمفتاح تحت رأس والده النائم. فأبى أن يوقظ والده وأن يروّعه من نومته، وترك الصفقة، فعوّضه الله سبحانه عن ذلك، إذ اضطر بنو إسرائيل إلى شراء البقرة بثمن باهظ. وفي ذلك قال موسى(عليه السلام): «انظروا إلى البرّ ما يبلغ بأهله»

● من رضي بذنب قوم كان شريكًا لهم في ذنبهم. القرآن الكريم يخاطب اليهود المعاصرين للنبي(ص) بقوله: ﴿قتلتم﴾ وكأنهم كانوا راضين عما حصل مِن قتلٍ في زمن موسى(ع).

● قد يتحايل الإنسان للإفلات من جرم ارتكبه، وقد يُلقي تبعةَ ذلك على غيره، لكنّ الله سبحانه له بالمرصاد، فيخرج ما هو مكتوم: ﴿والله مُخرجٌ ما كنتم تكتمون﴾.

٧٣-﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

الرسائل:

● جاء الأمر بضرب المقتول ببعض أعضاء البقرة، فعاد المقتول إلى الحياة. والأمر صدر إلى الناس: ﴿اضرِبُوه﴾ والناس فعلوا ذلك بأنفسهم، ولم يفعل ذلك موسى، وهذا اهتمام بكسب ثقة الناس.

● في الحادثة دلالة على قدرة الله على إحياء الموتى، وعلى البعث يوم القيامة: ﴿ كذلك يحيي الله الموتى﴾.

● عرض الآيات إنما هو للتعقل الدائم، لا للاندهاش الموقت:

﴿يريكم آياته لعلكم تتقون﴾ .

● تلوث الروح الإنسانية يحول دون التعقّل، ولذلك جاء السياق بكلمة «لعلّ»: ﴿ لعلكم تعقلون﴾ .

٧٤- ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

الرسائل:

● الآيات السابقة ذكرت ألطاف رب العالمين ببني إسرائيل. من قبيل: الخلاص من شرّ فرعون، وانفلاق البحر، وقبول التوبة من عَبَدة العجل، ونزول أفضل الطعام، وتظليل الغمام، ورفع الطور، والقيادة النبويّة.. ثم اكتشاف القاتل بصورة معجزة. وفي هذه الآية الكريمة ذكرٌ لما أصاب بني إسرائيل من قسوة نتيجة عنادهم ولجاجهم وعدم اعتبارهم بالآيات المتتالية، فأصبحت قلوبهم كالحجارة بل أشدّ قسوة منها.

● في الآية الكريمة إشارة إلى ثلاث حالات للحجر:

ـ ﴿يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ﴾ بعد أن تنشق ويجري منها الماء.

ـ ﴿ يخرج منه الماء﴾ فلا تجري منها الأنهار، بل تصيب ما حولها بالماء.

ـــ ﴿ يهبط من خشية الله﴾ أي تسقط من خشية رب العالمين. الحالة الأولى والثانية من الحجر مشهودة، غير أن السقوط من خشية الله بحاجة إلى فهم عميق يرى فيها ذرات الكون بأجمعها واعية مدركة تتحرك وفق نواميس أودعها الله سبحانه في هذا الكون.

● أفظع مايصاب به الإنسان هو قسوة القلب، ويحصل ذلك نتيجة الإصرار على المواقف الخاطئة واللجاج والعناد: ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ﴾.

● علينا أن نحذر من انحراف ينتقل عادة إلى الأجيال، فالأجداد قست قلوبهم ويخاطب القرآن أحفادهم بقوله : ﴿ثم قست قلوبكم﴾ .

● العلم وحده لا يلين القلب ولا ينيره، فالقوم بعد كل ما رأوا من معاجز أصيبوا بقسوة القلب: ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك﴾ .

● قسوة القلب لها مراتب : ﴿كالحجارة، أو أشد قسوة﴾

● بالتشبيه البسيط يمكن بيان أعمق المعارف: ﴿كالحجارة﴾

● النقد يجب أن يقترن بالاستدلال ، فحين قال: ﴿أو أشد قسوة﴾ ذكر دليل ذلك: ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر... ﴾

● قسوة القلب تنعكس في الأعمال: ﴿قست قلوبكم.. عمّا تعملون﴾

● الله سبحانه عالم بكل ما نعمل: ﴿وما الله بغافل عمّا تعملون﴾

٧٥- ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

الرسائل:

● أن تطمع الجماعة المسلمة في أن يؤمن لها الناس أمر جيّد، ولكنها يجب أن تعلم أن هذا التوفيق لاينالـه جميع الناس: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم.. ﴾

● أكبر خطر على إيمان الناس وجود فئة تتعارض مصالحها مع الرسالة فتعمد إلى تحريفها: ﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان..﴾

● الدقة في الحكم على الناس ضرورية، فلم يكن كل اليهود من المحرفين: ﴿وقد كان فريق منهم .. يحرّفونه﴾

● المحرفون عادة يفعلون ذلك عن علم: ﴿ من بعد ما عقلوه﴾ وهؤلاء أخطر فئة في المجتمع، إذ لا أمل في اصلاحهم، بينما الأمل كبير في إصلاح العامة الجاهلة.

●معرفة الحقّ، غير الإيمان بالحق. فثمة أفراد عقلوا كلام الله، لكنهم عمدوا إلى تحريفه: ﴿يحرّفونه من بعد ما عقلوه﴾

● التحريف يبلغ ذروته في الخطورة حين يكون عن عقل وتدبير: ﴿يحرفونه من بعدما عقلوه﴾

● التحريف غالبًا يصدر عن بغي العلماء: ﴿يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون﴾

٧٦- ﴿ وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾

الرسائل:

● هؤلاء اليهود حين يلتقون المسلمين يقولون: نحن آمنا بسبب وجود علامات محمد(ص) في التوراة. وحين يخلو بعضهم إلى بعض يتلاومون على ما فعلوا، ويقولون: هل تحدّثون المسلمين بما نزل عليكم في التوراة ليكون عند المسلمين حجة لهم عند الله؟! إذ يرون ذلك خلاف العقل!!

● كثير من الحقائق تختفي، وكثير يعرض عن الحق بسبب التخويف والتهديد والإرهاب: ﴿أتحدثونهم بما فتح الله عليكم...﴾

● المنحرفون يرون في النفاق وكتمان الحقائق عملاً عقلانيًا، ظانين أنهم بذلك يحافظون على مكانتهم: ﴿أتحدثونهم.. أفلا تعقلون﴾

٧٧-﴿ أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾

الرسائل:

● الإيمان برقابة الله سبحانه يصون الإنسان من الانحراف: ﴿أولا لا يعلمون أن الله يعلم... ﴾

● السرّ والعلانية هما عند الله على حدٍّ سواء: ﴿ يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ .

٧٨-﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾

الرسائل:

● خلافاً للفريق الذي يحرفون ﴿ من بعدما عقلوه وهم يعلمون﴾ وهم علماء اليهود، فإن عامة اليهود كانوا لا يعلمون شيئاً من التوراة، بل كانوا يعيشون في أوهام وأمنيات كاذبة تقوم على أنهم شعب الله المختار، وهم معفوون من جزاء الله، وسنرى تلك الأماني الواهية في آيات أخرى من سور البقرة (١٠٩) والنساء (٨٠ و١٢٠) والمائدة (٢١).

● لابدّ من معرفة خلفيات أفراد المجتمع وما يدور في خلدهم من أفكار وعقائد: ﴿ ومنهم أميّون﴾

● الأمية نقص مع وجود الكتاب والمعلم، ولابدّ من السعي للحصول على العلم الحقيقي بالكتاب، وإلاّ يوجّه نقد الآية إليهم: ﴿ومنهم أميّون لا يعلمون الكتاب ﴾ ...

● الأميّة تفرز الأماني الكاذبة والأوهام الخادعة: ﴿ أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيّ﴾

● التمنيات والتطلعات يجب أن تقوم على أساس العلم: ﴿إن هم إلاّ يظنّون﴾

● لا يجوز أن تقوم المعتقدات على أساس الأوهام: ﴿ إن هم إلاّ يظنّون ﴾

٧٩-﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾

الرسائل:

● هذه الآية الوحيدة التي تتكرر فيها كلمة (ويل) ثلاث مرات، للدلالة على عظمة خطورة العلماء المنشدين بأطماع دنيوية تافهة.

● المتاجرة بالدين ظاهرة خطرة كانت موجودة على مرّ التاريخ: ﴿يكتبون الكتاب بأيديهم﴾

● البدعة، والمتاجرة بالدين، واستحمار الناس، من الأخطار التي ترافق وجود العلماء الفاسدين وتهدد المجتمع: ﴿ يقولون هذا من عند الله﴾

● على الأمة أن تكون على حذر من الأقلام المنحرفة،

والكتابات الضالة، والأيدي المحرّفة المبتدعة، وأن لا تطمأن إلى كل من يحمل علمًا. ﴿ يكتبون.. يقولون هذا من عند الله﴾ .

● الأطماع الدنيوية من بواعث البدعة والافتراء: ﴿ ليشتروا به ثمنًا قليلاً﴾

● أسوأ مكاسب الدنيا ما يكسبه المتاجرون بالدين: ﴿ويل لهم مما يكسبون﴾

● أشدُّ العذاب هو العذابُ الذي يُمنى به مَنْ يخون معتقدات الناس وأفكارهم (تكرر كلمة ويل).

● كل انحراف يظهر على أثر بدعة في التاريخ، يتحمّل ذنبه المبتدعون: الفعل ﴿ يكسبون﴾ له دلالة على الاستمرار.

٨٠-﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾

الرسائل:

● هذه صورة من الانحرافات الفكرية لليهود، إذ كانوا يرون أنفسهم متميزين عن بقية الناس، ولا يمسّهم العذاب يوم القيامة جرّاء ذنوبهم إلاّ قليلاً، فتردّ الآية على مزاعمهم.

● التعالي والتمايز من خصائص اليهود : ﴿ وقالوا... ﴾

● الأفكار الخاطئة ينبغي أن لا تبقى دونما جواب: ﴿ قالوا... قل﴾

● التعالي على الناس، والعنصرية، والأمل بدون عمل، أمور محظورة على الساحة البشرية: ﴿قالوا لن تمسّنا النار.. أم تقولون﴾

● كل الناس متساوون أمام القانون، وليس على الله عهد لإنقاذ قوم معينين مما كسبت أيديهم: ﴿ قل اتخذتم عند الله عهداً﴾

● الجهل بمعارف الدين يؤدي إلى تلوّث المفاهيم الدينيّة بالخرافات: ﴿ أم تقولون على الله مالا تعلمون ﴾

الجيش الذي استطعتم بقدرة تضحيتكم واستشهادكم أن تجعلوه بعد عشرين يومًا يغصّ في الأوحال خلف بوابات غزّة هو ذاته الجيش الذي استطاع أن يسيطر خلال ستة أيام على أجزاء كبيرة من ثلاثة بلدان عربية.

كونوا فخورين بإيمانكم وتوكّلكم وبحسن ظنّكم بالوعد الإلهي وبصبركم وشجاعتكم وتضحياتكم، فكل المسلمين اليوم يفخرون بذلك. جهادكم حتى اليوم قد فضح أمريكا والنظام الصهيوني وحماتهم ومنظمة الأمم ومنافقي الأمة الإسلامية.

من رسالة السيد القائد إلى رئيس الحكومة الشرعية في فلسطين الاستاذ اسماعيل هنية

وقفات عند فكر الإمام الخامنئي

من حديث السيد القائد في يوم الغدير ١٨ ذي الحجة ١٤٢٩هـ

•أصل حادثة الغدير من المسلّمات بين جميع المسلمين • الحادثة تدل على أهمية الجانب السياسي من الاسلام • خصائص على(ع) تقدّم معيارا للحاكم المسلم • بالطائفية يريدون فصل المسلمين عن دولة الإسلام في إيران • ما يكتب وينشر اليوم من كتب الاستفزاز الطائفي بيد السنة وبيد الشيعة مصدر تمويلها واحد • الاستفزاز الطائفي لا يخدم إلا أمريكا والصهيونية • الحوار الطائفي في الفضائيات يستهدف إشعال نار الطائفية.

● حادثة الغدير لم تُرو عن طرق الشيعة فقط، بل إن كبار رجال الحديث من أهل السنّة رووا هذه الحادثة أيضًا، غير أن قراءة هذه الحادثة تختلف أحيانًا، لكن أصل الحادثة من المسلَّمات بين جميع المسلمين.

● هذه الحادثة لها دلالتها على أهمية مفردات الحكومة والسياسة وولاية الأمر في الرؤية الإسلامية. ما كان يؤكد عليه الإمام الراحل الخميني، وقبله كثير من كبار الفقهاء مِنْ وحدة

الدين والسياسة، ومِنْ أهمية إقامة الحكومة الدينية يستند إلى دلالات الغدير. وعلى المسلمين سنة وشيعة على مرّ التاريخ – إنطلاقًا من حادثة الغدير – أن يستنّوا بسنّة رسول الله في الاهتمام بمسألة الحكم والحاكمية في الإطار الإسلامي. لا يجوز أن نكون لا مبالين بهذه المسألة الهامة. دور الحكومات في هداية الشعوب أو في إضلالها أمر ثابت في التجربة البشرية.

● المسألة الأخرى في واقعة الغدير أن الرسول(ص) عرّف أمير المؤمنين عليًا (ع) لولاية أمر المسلمين. فما هي الخصائص التي عرف بها أمير المؤمنين في حياة الرسول وبعد وفاته. هذه الخصائص يمكن أن تكون لنا معيارًا.

أمير المؤمنين كان يعيش لله وفي سبيل الله منذ طفولته حتى شهادته دون أن يتراجع عن ذلك قيد أنملة. جندّ كل وجوده على طريق الله. حين كان الأمر يتطلب الدعوة كان داعية، وحين كان يتطلب حملَ السيف بين يدي رسول الله حَمَله دون أن يخشى من الموت وكان محاربًا، وحين تطلب الأمر أن يصبر كان صابرًا، وحين لزم الأمر أن يتولى زمام الحكم دخل ساحة السياسة. في مختلف الظروف كان يضرب المثل الأعلى في التضحية. مثل هذا الرجل جعله رسول الله على رأس المجتمع الإسلامي. هذا درس كبير لأمتنا الإسلامية، ليست هذه إذن حادثة من الحوادث المتراكمة في ذاكرة التاريخ، بل هي درس

للمعيار الذي يجب أن تقوم عليه إدارة المجتمع الإسلامي: الارتباط المطلق بالله، والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، وعدم التراجع أمام الشدائد والصعاب، والإعراض عن متاع الدنيا.

انظروا إلى هذه القمة ثم القوا نظرة على واقع حكام العالم اليوم. وانظروا إلى الهوة العميقة التي تفصل بين تلك القمة وهذا الواقع.

المعايير التي يقدمها الغدير للحاكم الصالح ليست درسًا لبلادنا بل لكل العالم الإسلامي، بل هي المعايير التي تستطيع إنقاذ المجتمعات البشرية التي تعاني من أهواء الساسة ومن الصراع على مصالحهم التافهة.

● من المهم في حادثة الغدير بالنسبة لوضعنا المعاصر أن لا تتحول إلى ذريعة نزاع. علينا أن نفهم بدقّة ما يدبّره العدوّ للتفريق بين المسلمين تحت لافتات مختلفة من ذلك السنّة والشيعة. العدوّ هو عدوّ الإسلام.. عدوّ القرآن.. عدوّ المشتركات.. عدوّ التوحيد.. لا عدوّ هذه الطائفة أو تلك. لقد أكدت ذلك مرارًا. وقلت: إن العدوّ يعلم كم يضرّ اتحاد العالم الإسلامي بعمليات نهبه وسلبه وتسلطه.

لقد رأى العدوّ أن الثورة الإسلامية – حين انتصرت – استبشرت بها قلوب كل المسلمين في جميع البلدان الإسلامية بمختلف مذاهبهم.. لذلك راح يبذل جهوده لمواجهة هذه الظاهرة.

واليوم نرى أن الاستكبار العالمي قد كرّس جانبًا من جهوده لاستمالة قادة بعض البلدان العربية ليسايروا سياسته وليجعلهم في مواجهة الشعب الإيراني في المسائل المختلفة النووية وغير النووية. يدعوهم إلى الإعلان عن السهم الذين يتحملونه في مواجهة إيران!!

قد يستطيع الاستكبار - على أكثر تقدير - أن يضغط على بعض الأنظمة العربية، لكنه لا يستطيع أن يفصل بين قلوب الشعوب وبين الجمهورية الإسلامية. حتى تلك الأنظمة ليست على استعداد أن تضع نفسها كليّة تحت تصرف الصهاينة والاستكبار في هذه القضية بسبب بعض المعادلات التي يجب أن تراعيها.

غير أن الذي يستطيع أن يفصل القلوب عن الجمهورية الإسلامية هو إثارة الاختلافات والعصبيات المذهبية.

هذا الذي يجب أن نحذر منه ونحذّر منه، وأن نكون على وعي تام في تعاملنا معه.

أن تصدر بين الشيعة كتابات تسيء إلى أهل السنة، أو بين السنّة كتابات تسيء إلى الشيعة، فإنّه لا يجعل السنيّ شيعيًا، ولا الشيعي سنيًا.. ولا يؤدي إلاّ إلى البغضاء والعداوة والتمزّق وهو ما تريده أمريكا ويريده الصهاينة.

انظروا هذا الذي تبنّه بعض القنوات الفضائية من بلدان غربيّة.. وبالذات من بلد له عداء عريق وجذري مع العالم الإسلامي. يأتون بشيعي وسنّي ليتحاورا!!

ويوجهون الحوار نحو إثارة المشاعر الطائفية وتأجيج الخلافات التاريخية.

● عندنا اليوم معلومات موثقة، وكانت لدينا هذه المعلومات من قبل أن أمولاً تنفق ليكتب هذا الفريق كتابًا يسبّ ويشتم ويتهم ذاك الفريق.. وليكتب ذاك الفريق كتابًا يسبّ ويشتم ويتهم هذا الفريق.. والإنفاق على الكتابين من مصدر واحد. أليس في ذلك ما ينبهنا على الخطر!!

● لا يخالنّ أحدٌ أن الدفاع عن الشيعة يمكن أن يتحقّق بإثارة الخصومات الطائفية.. هذا ليس دفاعًا عن الشيعة.. ليس دفاعًا عن الولاية.. لو أردتم باطن هذا الأمر فإنه دفاع عن أمريكا.. دفاع عن الصهيونية. لا مانع من البحث العلمي والاستدلال المنطقي والحوار المتعقل بين المذاهب.. علماؤنا لهم باع طويل في هذا المجال في إطار الفروع والأصول. لكن هذا غير الإهانة والإساءة وإثارة العداء. هذا الذي يجب أن نحذر منه.

إنّ شلال الدم المسفوح في غزّة ظلمًا وعدوانًا يجب أن يكون ماثلاً أمام أعيننا دائمًا نتلقّى منه العِبر والدروس كي لا نقع في شراك أخرى تفجّر لنا غزّة أخرى.
إن العالم الإسلامي، بل العالم أجمع قد سرت فيه بعد غزّة روح حياة جديدة.. فلنستثمرها ونركزها، لكي تبقى الجذوة حية في النفوس حتى استئصال جذور الفتنة الصهيونية من الساحة العالمية، وماذلك على الله ببعيد.
التحرير

انتصار غزّة

محمد علي التسخيري*

• الانتصار يعني الحياة، وما جرى في غزّة يعبّر عن أسمى معاني الحياة الإنسانية • الصمود أمام الظالمين أجلى مظاهر الحياة • غزة ضخت في جسد الأمة دما جديدا • غزة كشفت أيضا عن بقاع الظلمة في عالمنا الاسلامي.

انتصرت غزة وانهالت برقيات التهنئة والمظاهرات المهنئة بهذا الانتصار الذي يعتبر اول انتصار يحققه الفلسطينيون على العدو الإسرائيلي.

ما معنى الانتصار؟ إنه باختصار «الحياة».. نعم.. لقد أُريد لفلسطين أن تموت.. وللفلسطينيين أن يموتوا.. أي ليتحوّلوا إلى مجموعة بشريّة قابعة تحت ذلّ الاحتلال، همومها تنحصر في أن تأكل وتشرب وتتناسل دون أن تتطلع إلى أي هدف خارج هذا الإطار.. هذا هو شأن البهائم، شأن الذين فقدوا «الحياة» بالمعنى الإنساني للحياة.

بالمناسبة، هذه هي خطة الحركة الصهيونية للسيطرة على

---

* - الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

العالم بأجمعه. كل البشرية مهددة بمشروع صهيوني يستهدف السيطرة على العالم عن طريق نشر ثقافة تجعل الشعوب لا تفكّر إلاّ بغرائزها الجسدية وتبعدها عن كل ما يرتبط بالمعنى الإنساني للكائن البشري من عزّة وكرامة وسموّ، والتركيز في هذه الخطة على أصحاب القرار في العالم!!

كل تحرك لمواجهة هذه الخطّة هو انتصار للإنسان.. لحياته وقيمه وكرامته وعزّته.

لقد تحركت الصهيونية مدعومة بأمريكا لاقتلاع روح المقاومة من الشعب الفلسطيني باسم إقامة سلطة موهومة، وحاولت أن تجعل منظمة «التحرير» تقمع قوى المقاومة والتحرير!! وحاولوا أيضا أن يشكلوا جبهة حول فلسطين باسم «المعتدلين» لدعم هذا المشروع.

غير أن الذي لم يفهمه أصحاب مشروع الإماتة هذا هو أنّ عنصرًا يأبى على المسلمين أن يموتوا .. إنه عنصر الإسلام.

ليس هذا شعارًا نطلقه، بل هو حقيقة يثبتها التاريخ والواقع وتثبتها كل دراسة لعناصر الثقافة الإسلامية.

ارتباط الإنسان بالإسلام، يعنى ارتباطه بدرجة وأخرى بمَثَلٍ أعلى خارج ذاته، والخروج من الذات «حياة».. ويعني أنه مكلّف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وهو حركة تكاملية

لتركيز ما ينفع الناس ودفع الزبد عنه.. وهي «حركة حياة».. ويعني أنه مدعو للحفاظ على عزّته وكرامته.. والعزّة حياة والكرامة حياة.. وهكذا كل عبادات الإسلام وتعاليمه تشكل المنظومة الثقافية التي تأبى على الإنسان المسلم أن تموت فيه «الحياة الإنسانية» وتأبى على أفراد المجتمع المسلم أن يتحولوا إلى «أنعام».

ولذلك كله حافظ المجتمع المسلم على «حياته» أو على «بقايا حياته» رغم ما تعرضت له الأمة منذ قرنين – على الأقل -لألوان من عمليات التخدير والإذلال والإماتة.

غزّة هي اليوم مظهر حياة.. ومنطلق حياة.

إنها مظهر حياة لأنها سجلت أروع ملحمة للمقاومة.. مقاومة الاحتلال والإذلال والإماتة..

والجسد المقاوم حيّ.. وإلا أصيب بمرض فقدان المناعة أو «الايدز».. والمجتمع المقاوم حيّ وإلا أصيب بايدز الإذلال..

من المؤكد أن الإعلام قاصر أن يبيّن لنا مشهد المقاومة في غزّة.. لكنّ ما استطاع أن يلتقطه يبيّن لنا ملاحم عظيمة ضخمة مدهشة.. يبيّن لنا صبرًا ومصابرة وصمودًا أمام القتل والتدمير.

حجم الصمود والمقاومة بحجم القتل وبحجم الدمار.. عظمة الصامدين تفوق في حجمها خسّة القتلة المعتدين.

هذا الصمود الهائل أمام الظالمين هو انتصار لأنه أجلى مظاهر الحياة ولأنه رفض عملية إماتة الشعب الفلسطيني ورفض عملية تحويل فلسطين إلى ورقة يساوم عليها سماسرة الكراسي والمناصب، ويتآمر عليها الأذلاّء.

قلنا إن غزّة أيضا: «منطلق حياة». لأنها ضخّت في جسد الأمة دمًا جديدًا، وبعثت فيها حيوية قلّ لها نظير.

من أندنوسيا حتى المغرب ثارت الشعوب لتتعاطف مع غزّة، ولتعلن استعدادها للمناصرة بالمال والنفس، ولتعلن عن رفضها وإدانتها للصمت وللموت وللإذلال.

بل حتى في أوربا وأمريكا الشمالية واللاتينية شاهدنا مثل هذه المظاهر الطافحة بالحياة.. بل التي تتجاوز أحيانًا في شجاعتها ومواقفها البطولية ما يحدث في أوساط «الأقربين» كما حدث في فنزويلا وبوليفيا.

غزّة.. مظهر حياة.. ومنطلق حياة.. وليس هذا فحسب، بل هي أيضًا كشفت عن مواضع الظلام والقبح والضعف والموت في عالمنا الإسلامي.

هذه المواضع التي شكلت ثغرات وعيوب نفذ منها أعداء الأمة، وحقًا: ما دخل اليهود من حدودنا – وإنما تسربوا كالنمل من عيوبنا. كشفت غزّة عن العيوب بصورة واضحة كلّ الوضوح.

وسيسجّل التاريخ هذه العورات كما سجّل عورة عمرو بن العاص.. بل إنها العورة المعاصرة التي قال عنها الشاعر العربي:

مازالت عورة عمرو بن العاص معاصرةً.. وتقبّح وجه التاريخ.. مازال كتاب الله يُعلّق بالرمح العربية!.. مازال أبو سفيان بلحية الصفراء .. يؤلّب باسم اللات. . العصبيات القبليّة.

هذا الفرز الواضح المبين بين الأعمى والبصير، والظلمات والنور، والأموات والأحياء هو هدف الرسالة السماوية التي تستهدف توضيح «النجدين» للإنسان: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾

إن غزّة دعوة مضمّخة بالدماء والدموع ومفعمة بالتضحيات الجسيمة تدعو إلى الحياة.. إنها امتداد لدعوة القرآن حيث يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

واليوم نرى أن الاستكبار العالمي قد كرّس جانبًا من جهوده لاستمالة قادة بعض البلدان العربية ليسايروا سياسته وليجعلهم في مواجهة الشعب الإيراني في المسائل المختلفة النووية وغير النووية. يدعوهم إلى الإعلان عن السهم الذين يتحملونه في مواجهة إيران!!

من حديث السيد القائد في يوم الغدير

غزّة.. والحسين(ع)

• منطق الظالمين في كربلاء وغزّة واحد •خطاب المظلومين الصامدين في ماضينا وحاضرنا واحد• عبارة انتصار الدم على السيف تردد مضمونها وألفاظها في كربلاء وطهران وغزّة • ممارسات القتلة واحدة ومناقبية المقاومين واحدة على مرّ التاريخ

تزامنت مذابح غزّة مع ذكرى كربلاء حيث استُشهد الحسين بن علي وأولاده وصحبه في العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية.

وكنّا نعيش محرّم كربلاء ومحرّم غزّة، وتتجسد في الأذهان الصور المتشابهة في المشهدين.

سنن التاريخ واحدة، على الصعيدين الفردي والاجتماعي. نهج المظلومين وسلوكهم وهم يواجهون الظالمين واحد وأساليب الظالمين وطريقتهم في ممارسة ظلمهم واحدة أيضًا.

الظالمون في كربلاء كان منطقهم كما صوره خليفة أموي:

فدع عنك ادّكارك آل سعْدَى فنحن الأكثرون حَصًى ومالا
ونحن المالكون الناسَ قسرًا نسومهم المذلّةَ والنَّكالا
ونوردهُم حِياضَ الخَسفِ ذُلاً وما نالوهُمُ إلاّ خِبالا

بينما كان منطق المظلومين:

«والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لكم إقرار العبيد».

كان منطق الظالمين في كربلاء:

لماذا تعرّض نفسك لسَخَط أصحاب السلطة والقوّة؟! ارض بحكم المسيطرين وبالأمر الواقع فإنه أرجى لسلامتك!!

وكان منطق المظلومين على لسان الحسين بن علي(ع):

«إني لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ بَرَما».

وكان منطق القتلة الظالمين إن الحياة الذليلة أفضل من السلّة (أي سلّ السيوف) والتعرّض لموت حتمي.

وكان منطق المظلومين على لسان سيد الشهداء:

«ألا وإنّ الدعيّ ابنَ الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلّة والذلّة. وهيهات منّا الذلّة. يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون...».

وكان منطق القساة العتاة: إنّ السيف بيدنا، والقوة والبطش عندنا، فكيف ستنتصر أمام هذا الجيش الجرار، وليس معك سوى عدد من أصحابك وأهل بيتك؟!!

وكان الجواب: إن الدم سينتصر على السيف.

نعم، لقد انتصر الدم على السيف في كربلاء وخلد الحسين وأصبح قدوة المظلومين المنتصرين في التاريخ، ولحق بقتلته العار والشنار وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

وعبارة «الدم سينتصر على السيف» ردّدها الإمام الخميني(رض) وهو يدفع الشعب الإيراني لمواجهة أعتى قوة مدججة بالسلاح ومدعومة بقوى الهيمنة العالمية فانتصر الشعب

بدمه، وانهزمت قوى العدوان بكل هيلها وهيلمانها.

ونفس هذه العبارة ردّدها «إسماعيل هنية» وهو يتعرض وشعبه الفلسطيني لأبشع عدوان عنصري في التاريخ.. وسينتصر حتمًا، وسيهزم الجمع ويولون الدبر بإذن الله تعالى.

هكذا ترتبط كربلاء بطهران وبغزّة، وهكذا ترتبط سنة ٦١ هجرية بسنة ١٩٧٨بطهران وبسنة ٢٠٠٦ بجنوب لبنان وسنة ٢٠٠٩ بغزة.

تزول حواجز المكان والزمان ليبقى في الساحة جبهتان جبهة الظالمين القتلة، وجبهة المظلومين المقاومين. وتبقى الممارسات واحدة والمواقف واحدة..

في كربلاء أحرقوا خيام الحسين وفي غزّة أحرقوا بيوت الآمنين وهدموها.

في كربلاء مثّلوا بأجساد الشهداء، وفي غزّة استعملوا الأسلحة التي تقطّع الأوصال.

في كربلاء قتلوا المرأة والطفل الرضيع والشيخ العجوز.. وفي غزّة قتلوا الأطفال والنساء والشيوخ.

في كربلاء حاصروا المظلومين ومنعوهم من أبسط مقومات الحياة وهو الماء.. وفي غزّة فرضوا حصارًا خانقًا على المواطنين وحرموهم من الماء والكهرباء والدواء..

وأمثالها من صور الممارسات المتشابهة البشعة وكلها تعبّر عن

خلوّ القتلة الظالمين من كل مشاعر إنسانية.

وأمام هذه الممارسات كان الصامدون المقاومون في كربلاء يقولون للحسين: «سِرْ بنا راشدًا معافى، مشرّقًا إن شئت أو مغرّبا، فوالله ما أشفقنا من قدر الله ، ولا كرهنا لقاء ربّنا، وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك، ونعادي من عاداك».

وفي غزّة سمعنا النساء والرجال وهم يتعرضون للغازات الحارقة السامة ولقصف جوي وبري وبحري، ولحصار خانق يمنعهم من ابسط مستلزمات الحياة يقولون:

سنصبر، ولا نرفع الراية البيضاء، ولا نستسلم، حتى ولو أكلنا التراب، ومتنا من العطش.. سنبقى محافظين على خنادقنا بلغ ما بلغ!! حسبنا الله ونعم الوكيل!!

تقول زينب (عليها السلام) مخاطبة يزيد :
"أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نُساق كما تُساق الإماء أن بنا هوانًا على الله وبك عليه كرامة؟! وأن ذلك لِعَظم خَطَرك عنده ؟! فشمخت بأنفك، ونظرت في عِطفك جذلان مسرورًا، حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمورَ متّسقة، وحيث صفا لك ملكنا وسلطاننا!!
فمهلاً مهلا، لا تطش جهلا. أنسيت قول الله تعالى:
﴿ولا تحسبن اللذين كفروا أنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم، إنما نملي لهم ليزدادوا إثمًا ولهم عذاب مُهين﴾ ".

ما بعد غزّة..
وزينب بنت علي(ع)

• ليس أمام الأمة إلا أن يكونوا حسينيين أو زينبيين وألا كانوا يزيديين • إن العدوّ بعد غزة سيحاول تصوير الانتصار بأنه هزيمة • لابد من إحياء مشروع حتمية زوال إسرائيل• في ساحة غزّة عبّر المظلومون عن فهم زينبي رائع للنصر• من الضروري إبقاء جذوة غزّة مشتعلة.

ما كانت ثورة الحسين بن علي(ع) لتحقّق أهدافها لولا أخته زينب.. فهي التي حملت مسؤولية مواصلة الثورة بعد كربلاء.

ونحن هذه الأيام نعيش حوادث غزّة، ولابد أن نفكر فيما بعد غزّة لكي نحافظ على الدماء التي أريقت، والتضحيات التي قُدّمت، ومظاهر الإحياء التي بزغت، ولكي يدفع العدوّ الصهيوني ثمن جرائمه الوحشية العنصريّة.

زينب عليها السلام كما ذكرنا قبل عام على صفحات «ثقافة التقريب» تحركت بعد كربلاء لتمارس عملية مواصلة مهمة أخيها على عدة محاور منها:

١ –عدم الشعور بالهزيمة ٢ -المحافظة على روح العزّة

٣ -الايمان بالمستقبل ٤ -الشجاعة ٥ -مفهوم النصر والهزيمة.
٦ -التبكيت.

ولابدّ أن ننهض بدور زينبي للمحافظة على مكتسبات غزّة، إذ ليس أمام الأمة إلاّ أحد سبيلين: إما أن يدخلوا ساحة الشهادة فيكونوا «حسينيين» وإما أن يواصلوا أهداف الشهداء فيكونوا «زينبيين» والاّ كانوا يزيديين.

إن العدوّ سيجنّد إعلامه وإعلام من لفّ لفّه ليبعث في النفوس شعورًا بالهزيمة، كما فعل بعد هزيمته في جنوب لبنان . سيحاول تكريس مقولته القديمة الفاشلة: إن اسرائيل قوة لا تُدحر!! وسيحاول أن يصوّر ما نزل من ظلم بغزّة بأنه بسبب مقاومة المقاومين، وصمود الصامدين!!

وأمام هذا الذي سيواجهنا علينا أن نكشف عن مناقب الصامدين وأن نبيّن الطبيعة العنصرية الدموية للصهيونيين، ونكشف عن الحقائق المشرقة لمواقف أهلنا الصابرين، وهشاشة النظام الصهيوني العنصري.

وهنا أتذكر مشروع المفكر الفقيد الدكتور عبدالوهاب المسيري الذي بينه في «تآكل القدرة القتالية للعجل الذهبي» وفي «نهاية إسرائيل» (انظر العدد ١٤ من ثقافة التقريب»). لابد من إحياء هذا المشروع الذي يركز بشكل علمي مستدل على أن : «دولة إسرائيل تعيش في زمن مستعار»، وأن «مؤسستها العسكرية

تسير نحو الضياع» وأن «استمرار الانتفاضة سيؤدي إلى فقدان الجيش الاسرائيلي للمقدرة القتالية».

كان رحمه الله مؤمنًا إيمانًا عميقًا بأن إسرائيل سوف تتفكك كما تفكك النظام العنصري في جنوب أفريقيا، وكان يدعو إلى دراسة ما يجب أن نفعله بعد التفكيك!

هذه مهمّة يجب متابعتها بجد ؛إعلاميًا وعلميًا وثقافيًا، ونجنّد لها وسائل الإعلام ومراكز البحوث ومعاهد الدراسة.

ومن المحاور التي لابدّ من تركيزها بعد غزّة هو غرس روح الأمل في مستقبل المجاهدين على جبهة الحقّ. فهذه سنّة الله، وأن الله سبحانه تعهّد بنصرة مَنْ ينصره.

المدارس الأرضية حاولت أن توجّه الأفكار نحو مستقبل يتناسب مع مدرستها الفكرية. فقد فعلت ذلك الماركسية حين فلسفت حركة التاريخ على ضوء تطور وسائل الإنتاج والصراع الطبقي، وقالت بأن مستقبل البشرية النهائي هو المجتمع الشيوعي. والرأسمالية حاولت أن تبلور أيضا مستقبلا للبشرية يتناسب مع نظرتها للإنسان، وممن فعل ذلك فرانسيس فوكوياما في كتابه «نهاية التاريخ والإنسان الأخير» ليخرج بنتيجة هي أن المجتمع الليبرالي الديمقراطي هو نهاية ما تصبو إليه البشرية في مسيرتها التاريخية!!

وأمام هذه المحاولات يتوجّب على المفكرين المسلمين أن يبلوروا

مشروعًا فكريًا لاتجاه حركة التاريخ وفق المنظور القرآني، وثمة محاولات بُذلت في هذا المجال، ومنها محاضرات «سنن التاريخ» للشهيد محمد باقر الصدر، لكن هذه المحاولات تحتاج إلى عمل علمي واسع مكثف لتقديم المشروع بلغة العصر ووفق متطلبات العصر.

ومن المحاور التي لابدّ من العمل حولها في هذا المجال إعطاء المفهوم الصحيح للنصر والهزيمة.. فليس النصر هو تحقيق تفوّق عسكري على ساحة المعركة، بل هو انتصار الثبات على المبادئ واثبات قوة العزيمة والصمود. وليست الهزيمة عدم القدرة على مواجهة بطش الظالمين. بل هي التخاذل والسكوت والتراجع أمام بطشهم. وفي ساحة غزّة عبّر المظلومون المحاصرون المقاومون عن فهم زينبي رائع للنصر، حين كانوا يسقطون مضرجين بدمهم وهم يرفعون يدهم مشيرين إلى أنهم حققوا الانتصار. إنهم يذكروننا بصيحة علي(ع) حين ضُرب على هامته بالسيف معلنًا: «فزت وربّ الكعبة».

ولنقف عند مقاطع من كلمات زينب لنبين حاجتنا إلى خطابها بعد غزّة:

تقول (عليها السلام) مخاطبة يزيد :

"أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نُساق كما تُساق الإماء أن بنا هوانًا على الله وبك عليه

كرامة؟! وأن ذلك لِعَظم خَطَرك عنده ؟! فشمخت بأنفك، ونظرت في عِطفك جذلان مسرورًا، حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمورَ متّسقة، وحيث صفا لك ملكنا وسلطاننا!!

فمهلاً مهلا، لا تطش جهلا. أنسيت قول الله تعالى: ﴿ولا تحسبن اللذين كفروا أنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم، إنما نملي لهم ليزدادوا إثمًا ولهم عذاب مُهين﴾ ".

وتقول مخاطبة ابن زياد حين قال لها: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم.

تقول له : "الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد(ص)، وطهّرنا من الرجس تطهيرًا. إنما يُفتضح الفاسق ويُكذَبُ الفاجر، وهو غيرنا والحمد لله".

يعاود ابن زياد الطعن فيقول : كيف رأيتِ فعلَ الله بأهل بيتك؟

تجيبه بنفس تلك المفاهيم فتقول: "كتب الله عليهم القتلَ فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتتحاجون وتتخاصمون عنده".

وفي رواية أخرى هي الراجحة في رأيي أنها قالت:

"ما رأيت إلا جميلاً.. وسيجمع الله بينك وبينهم.."

نعم .. ما رأيت إلا جميلاً.. في هذه العبارة تتلخّص كل شخصية زينب بنت علي (عليهما السلام).. وكل نظرتها العرفانية إلى الأمور.

أيّ جمال هذا الذي ينجلي لسليلة بيت النبوة ولا تراه العيون المحجوبة عن رؤية الجمال الحقيقي في هذا الكون!!.. وأي جمال تستشعره هذه العارفة بالله ولا تحسّه القلوب القابعة في أكنّة الآثام والرذائل !!.

وفي عبارة أخرى تخاطب يزيد مؤكدة أن ما فعله فإنما هو قد أباد نفسه بنفسه تقول له :

"فوالله ما فَرَيت إلاّ جلدك، ولا حززت إلا لحمك .... ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يُرزقون﴾ ".

هذه المفاهيم بثتها زينب في المجتمع، وانتشرت وذاعت بفضل الدماء التي سُفكت في كربلاء، وكانت الشرارة التي أيقظت الناس من سباتهم العميق.

إن العالم الإسلامي، بل العالم أجمع قد سرت فيه بعد غزّة روح حياة جديدة.. فلنستثمرها ونركزها، لكي تبقى الجذوة حية في النفوس حتى استئصال جذور الفتنة الصهيونية من الساحة العالمية، وماذلك على الله ببعيد.

الضجة الطائفية.. وغزّة

• ضجة الطائفية وضجة الارهاب وأنواع الضجات التي شهدتها الساحة الإسلامية أخيرا كان الهدف منها محاصرة المقاومة •دعاة الطائفية كانوا عن علم أو جهل مشاركين في ذبح أهلنا في غزّة •الاستفزاز الطائفي لا يقتصر على طائفة دون طائفة، بل الجميع مستهدفون بالاستفزاز • لنتق الله في دماء أهلنا وفي وحدة أمتنا .

شهدت الشهور الأخيرة ضجّة طائفية، كان التركيز فيها على ما يسمى «التبشير الشيعي»، وفي إطار هذه الضجّة بُذلت جهود إعلامية ضخمة لتصوير ما يدور في منطقة ما يسمى الشرق الأوسط! بأنه اصطفاف بين السنّة والشيعة!! وأدخِلَ كلُّ أقطاب المقاومة والصمود في خانة طائفيّة، وكأنّ همّهم هو مجابهة أهل السنّة!! وأدرج في تلك الجبهة الجمهورية الإسلامية وحزب الله، وأغرب من ذلك أنهم أدرجوا فيها سوريا وحماس والجهاد !!!

هذه الضجّة بدأت – كما ذكرنا – بعد حرب تموز وانتصار حزب الله في لبنان، وجولة وزيرة الخارجية الأمريكية في البلدان المعتدلة!!!

وقبل ذلك أثيرت حول كل العالم الإسلامي ضجّة تحت عنوان «الإرهاب» وأصبح جميع المسلمين مستهدفين باسم «مكافحة الإرهاب»، ثم جاءت حادثة ١١ سبتمبر في هذا السياق لتُتخذ ذريعة

للتصعيد، بل للهجوم على أفغانستان ثم العراق. بل للتتخذ ذريعة لتدخّل سافر ذريع في دائرة سيادة بلدان العالم الإسلامي. شاهدنا مظاهرها على رقعة ممتدة من اندنوسيا حتى المغرب. وأدّى إلى صراعات متنوعة والى تراجع رهيب في مواقف القيادات السياسية ، وصل إلى حذف الآيات القرآنية التي لا تستسيغها أمريكا والصهيونية من الكتب الدراسية، والى جرّ من لم نتوقّع جرّه إلى الجلوس مع الصهاينة، وقرع الكؤوس مع بوش.

لا نريد أن نتحدّث عن المأساة التي يشهدها النظام السياسي في منطقتنا، لأن مجال عملنا ليس سياسيًا بالمعنى الشائع المنحرف لكلمة السياسية. بل نريد أن ننبّه إلى المقدّمات التي أدت إلى احتراق «غزّة».

ومن هذه المقدمات وأقربها إلى العدوان على غزّة كانت الضجّة الطائفية. لذلك نستطيع أن نقول واثقين أنّ دعاة تلك الضجّة وقعوا عن علم أو عن استفزاز المستفزين في عملية التمهيد لذبح أهلنا في غزّة.

إنّ شلال الدم المسفوح في غزّة ظلمًا وعدوانًا يجب أن يكون ماثلاً أمام أعيننا دائمًا نتلقّى منه العِبر والدروس كي لا نقع في شراك أخرى تفجّر لنا غزّة أخرى.

لابدّ أن نفهم ما يحيط بنا من فتن يُرادُ بها تفرقة صفوفنا، وإذهاب ريحنا، ويُراد بنا أن نكون ضعفاء بحيث لا نقدر على المستوى الرسمي أن نعقد قمّة وفتح معبر، ولا نقدر على مستوى

العلماء تكوين جبهة متحدة من علماء السنّة والشيعة ليهبّوا هبّة رجل واحد في وجه ما يراد بنا من إذلال.

ولا يفوتنا أن نذكر فخًا أريد به حتمًا إثارة صراع طائفي بين الأسرة اللبنانية حين اغتالوا رفيق الحريري بصورة مفعمة باللوعة والأسى ومفعمة أيضًا بالشكوك والغموض!!

ولا يفوتنا أيضًا أن المشاركين في هذه الفتن الطائفية لا ينحصرون في طائفة دون طائفة، بل إن السنّة والشيعة، علماء ومواطنين مستهدفون بأنواع الاستفزاز وإثارة المشاعر، وحديث السيد القائد الخامنئي في عيد الغدير الذي ننشر بعض فقراته في هذا العدد دليل على ما نقول.

نحن عازمون بإذن الله في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية إلى تأسيس مركز دراسات متخصص في رصد ما يحاك لأمتنا من فتن طائفية لتركيز وتعميق عملنا في توعية الأمّة على ما يراد بها، وندعو علماء الأمة ومكفريها إلى التعاون مع هذا المركز الذي سيحمل اسم «مركز أبحاث وحدة العالم الإسلامي».

نعود إلى جُرحنا النازف في غزّة ونقول علينا أن نعرف كل العوامل الداخلية التي أدت إلى تشجيع العدوّ الصهيوني على ارتكاب جريمته.

ولنتقِ الله في دماء أهلنا وفي وحدة أمتنا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الإيمان الفطري

مرتضى مطهري *

• الحاجة إلى النبوة من أشدّ احتياجات الإنسان • العشق والاقتناع عنصران أساسيان للايمان ومن ثم لبناء العالم • النظرة الإسلامية ترى الإنسان مؤهلا للدعوة والخطاب والتحرك بما هو إنسان • الخطاب الإسلامي لا يقتصر على فئة معينة • الإسلام مشروع انتصار الروح الإنسانية على الروح الحيوانية.

لو كانت لدينا النظرة الصحيحة عن الكون والحياة.. ولو اعتبرنا نظام الوجود متعادلاً متوازناً ورفضنا وجود العبث والفراغ في هذا النظام.. لما بقي أمامنا إلا الاعتراف بأن جهاز الخليقة العظيم لم يترك هذه الحاجة الكبرى هَمَلاً، بل قدم الأطروحة اللازمة من أفق يسمو على أفق العقل الإنساني، أي من أفق الوحي (مبدأ النبوة).

عمل العلم والعقل هو الحركة ضمن إطار هذه الأطروحة.

ما أجمل ما قاله أبوعلي بن سينا في حديثه عن حاجة البشر إلى

---

* - مفكر إسلامي كبير.

الشريعة الإلهية عن طريق النبي في كتاب النجاة:

«فالحاجة إلى هذا الإنسان (أي النبي) في أن يبقى نوع الإنسان، وأهمية وجوده أشدّ من الحاجة إلى إنبات الشعر على الحاجبين، وتقعير الأخمص من القدمين، وأشياء أخرى من المنافع التي لا ضرورة إليها في البقاء، بل أكثر مالها أنها تنفع في البقاء».

أي إن جهاز الخليقة العظيم لم يهمل الاحتياجات الصغيرة غير الضرورية، فكيف يهمل أكثر الاحتياجات ضرورة.

أما إذا عدمنا النظرة الصحيحة للكون والحياة، فعلينا التسليم بأن الإنسان محكوم عليه بالحيرة والضياع، وكل أطروحة أو أيديولوجية تصدر عن هذا الإنسان الحائر في هذه الطبيعة المدلهمّة إنما هي إيغال وتخبّط في الحيرة والضياع.

مما تقدم تتضح ضرورة وجود العقيدة أو الإيديولوجية، كما تتضح أيضا ضرورة انتماء الفرد لعقيدة وإيديولوجية.

غير أن انتماء الفرد لإيديولوجية معينة لا يمكن أن يكون واقعياً إلا إذا اتخذ طابع «الإيمان». والإيمان حقيقة لا يمكن تحققها عن طريق القوة وبدافع المصلحة. يمكن الخضوع والتسليم لأمر بالقوة، لكن الإيديولوجية لا تتناسب مع الخضوع. الإيديولوجية تتطلب الإيمان والقبول والانجذاب.

الايديولوجية الفاعلة ينبغي أن تستند من جهة إلى تصور بمقدوره أن يقنع العقل ويغذّي الفكر.

وينبغي أن تكون ـ من جهة أخرى ـ قادرة على أن تفرز من تصوراتها أهدافاً جذابة رائعة. وفي هذه الحالة يجتمع العشق والاقتناع باعتبارهما عنصرين أساسيين للإيمان، ليُساهما في بناء العالم.

وهنا لابد من الإشارة ـ ولو باختصار ـ إلى عدد من المسائل، تاركين تفاصيلها إلى فرصة أخرى:

١ ـ الإيويولوجيات على نوعين: إنسانية وفئوية.

الإيديولوجيات الإنسانية هي التي تخاطب الإنسان بما هو إنسان، لا باعتبار انتمائه القومي والطبقي. وتستهدف نجاة النوع الإنساني ، لا نجاة فئة أو طبقة معينة. وأطروحة هذه الإيديولوجية تستوعب جميع البشرية، لاجماعة معينة. ودعاتها وأتباعها ومناصروها ينتمون إلى شعوب وعناصر وطبقات وفئات متعددة.

الإيديولوجية الفئوية ـ على العكس من الأولى ـ تخاطب فئة أو طبقة أو مجموعة خاصة، وتدعو إلى إنقاذ تلك الفئة الخاصة أو سيادتها أو تعاليها. ولا تكسب لها أنصاراً وحماة وجنوداً إلا من تلك الفئة.

كل واحدة من هاتين الإيديولوجيتين تستند إلى نظرة خاصة للإنسان.

الإيديولوجية العامة والإنسانية كالإيديولوجية الإسلامية تستند إلى نوع من التصور للإنسان هو ما نعبّر عنه بالفطرة.

الإسلام ينظر إلى الإنسان باعتباره موجودًا يحمل في طينته بعدًا وجوديًا خاصًا ومواهب سامية تميزه عن الحيوان وتمنحه هوية خاصة. وهذه الهبات الخاصة للإنسان مقدمة على تأثير العوامل التاريخية والاجتماعية على الكائن البشري.

النظرة الإسلامية ترى أن الإنسان يتمتع في أصل خلقته بشعور خاص وبوجدان نوعي. وهذا الوجدان الفطري هو الذي يضفي على الإنسان نوعه الخاص، ويجعله مؤهّلا للدعوة والخطاب والحركة.

الإيديولوجيات الإنسانية تنطلق في دعوتها -إذن - من الوجدان الفطري الذي يختص بالنوع الإنساني، وتخلق التحرك.

أما الايديولوجيات الفئوية فلها نظرتها الأخرى للإنسان. إنّها ترفض أن يكون الإنسان النوعي مؤهّلاً للدعوة والخطاب والتحرك. إذ تعتقد أن شعور الإنسان ووجدانه واتجاهاته تتبلور تحت تأثير العوامل التاريخية في الحياة الوطنية والقومية، أو تحت العوامل الاجتماعية في المكانة الطبقية.

الإنسان المطلق - بغض النظر عن العوامل التاريخية أو الاجتماعية الخاصة، ليس له شعور ولا وجدان ولا يتمتع بصلاحية الدعوة والخطاب، بل هو موجود انتزاعي لا عيني.

الماركسية وكذلك الفلسفات القومية والعنصرية تقوم على أساس هذه النظرة للإنسان.

منطلق هذه الفلسفات هو المصالح الطبقية، أو المشاعر القومية والعنصرية، أو الثقافة القومية على أحسن تقدير.

الإيديولوجية الإسلامية هي دون شك من النوع الأول، ومنطلقها الفطرة الإنسانية. ولهذا فهي تخاطب الناس (عامة الأفراد) ، لا طبقة معينة أو فئة خاصة.

كلمة «الناس» في القرآن الكريم يساء فهمها أحيانا، وتفسر على أنها تعني الجماهير، أي الطبقة المقابلة للطبقات الممتازة، وهذا الفهم الخاطئ لمعنى الكلمة يؤدي إلى فهم خاص لاتجاه الإسلام. فيقال خطأ: أن الإسلام خاطب «الناس» في نصوصه، ولذلك فهو دين الجماهير الكادحة. ويحسبون تلك فضيلة من فضائل الإسلام!!.

ولكن الواقع ليس كذلك، صحيح أنّ الإسلام هب للدفاع عن الجماهير الكادحة، وهذه هي إحدى فضائله حقًا، لكنه لم يقتصر خطابه على هذه الطبقة، وليست إيديولوجيته فئوية أو طبقية.

ولقد حقق الإسلام معجزته بالفعل حين استطاع بالاعتماد على الفطرة الإنسانية، أن يصيّر أحيانًا من أفراد منتمين إلى طبقات مرفهة مستثمرة، حماةً للطبقة المحرومة الكادحة.

الإسلام استطاع عمليًا أن يكسب له أنصارًا بين جميع الطبقات، حتى الطبقات التي حاربها وقارعها مثل «الملأ» و«المترفين» على حد التعبير القرآني.

ولقد شهد التاريخ الإسلامي صورًا كثيرة من عمليات التغيير التي نهض بها الإسلام متحديًا كل الحواجز الطبقية، فاستنهض أفرادًا ليثوروا على طبقتهم بالذات، ودفع بمجموعة لأن تثور ضد مصالحها! بل دفع بالفرد لأن يثور على آثام نفسه!! فالإسلام باعتباره دينًا سماويًا - ينفذ إلى أعماق الإنسان، ويعتمد - من جانب آخر - على الفطرة الإنسانية، ومن هنا كان هذا الدين قادرًا على استنهاض الفرد ضد آثام نفسه، وعلى إشعال نار الثورة الداخلية في وجوده، وهذه هي عملية «التوبة».

القدرة الثورية للإيديولوجيات الفئوية والطبقية تنحصر في إثارة فرد ضدّ فرد آخر، أو طبقة ضد طبقة أخرى. لكنها غير قادرة إطلاقًا على إعلان الثورة الذاتية، وغير قادرة أيضًا أن تخلق الرقابة في نفس الإنسان كي يستطيع الفرد أن يراقب نفسه بنفسه.

الإسلام باعتباره خاتم الرسالات السماوية، يستهدف أكثر من بقية الأديان إقامة العدالة الاجتماعية: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾... ﴿قُل أمر ربْي بالقسط.... ﴾، ولذلك يتجه نحو إنقاذ المحرومين والمستضعفين ومقارعة الظالمين. لكن نداء الإسلام لا يقتصر على المحرومين والمستضعفين، كما أن الأنصار الذين كسبهم الإسلام إلى صفه لم يكونوا جميعًا من هذه الطبقة. بل استطاع الإسلام، بالاعتماد على قوة الدين وعلى الفطرة الإنسانية، أن

يكسب له انصارًا من بين الطبقات التي أعلن ثورته عليها، كما يشهد بذلك التاريخ.

الإسلام مشروع انتصار الروح الإنسانية على الروح الحيوانية.. وانتصار العلم على الجهل، وانتصار العدل على الظلم، وانتصار المساواة على التمييز، وانتصار الفضيلة على الرذيلة، وانتصار التقوى على التحلل، وانتصار التوحيد على الشرك.

انتصار المستضعفين على الجبابرة المستكبرين واحد من مظاهر ومصاديق هذه الانتصارات.

٢ ـ إتمامًا لبحثنا السابق، ينبغي أن نطرح هنا مسألة ماهية الثقافة الإنسانية الأصيلة، ونسأل هل هناك ثقافة موحّدة؟ أم إن الثقافات ذات ماهيات قومية أو وطنية أو طبقية مختلفة.

هذه المسألة ترتبط أيضا بنظرتنا إلى الإنسان. فإذا آمنا بوجود الفطرة الإنسانية الأصيلة الموحدة بين أبناء البشر، آمنّا أيضًا بالثقافة الإنسانية الموحدة. وإذا رفضنا وجود مثل هذه الفطرة لزمنا الإيمان بأن الثقافات وليدة العوامل التاريخية والقومية والجغرافية والاتجاهات المصلحية الطبقية.

التصور الإسلامي يؤكد على الفطرة الموحدة، ومن هنا يساند فكرة الإيديولوجيات الموحدة والثقافة الموحدة.

٣ – طبيعي أن الإيديولوجية الوحيدة التي تستطيع أن تكون ذات ماهية إنسانية وتقوم على أساس القيم الإنسانية هي الإيديولوجية الإنسانية لا الفئوية، هي الإيديولوجية الموحدة لا

القائمة على أساس تجزئة الإنسان، هي الإيديولوجية الفطرية لا المصلحية.

٤ – ذكرنا أن الإسلام يتجاوز الأطر القومية والوطنية والطبقية، ويعلن أيديولوجيته الموحدة للناس كافة. وتبقى مسألة خضوع الإيديولوجية للظروف الزمانية والمكانية.

والسؤال المطروح في هذا المجال هو: هل إن الإيديولوجية خاضعة لمبدأ النسخ والتبديل بتبدل الظروف الزمانية والمكانية أم إنها مطلقة في كل زمان ومكان وغير خاضعة للنسبية الزمكانية؟

الجواب على هذا السؤال يرتبط بفهمنا لمنطلق الإيديولوجية، هل هذا المنطلق هو الفطرة الإنسانية أم المصالح الفئوية والمشاعر القومية والطبقية؟

كما يرتبط أيضا بفهمنا لطبيعة التغييرات الاجتماعية، هل إن ماهية المجتمع البشرى تتغير بتغير مراحل التاريخ، أم إن المجتمع البشري يتطور وفق قوانين تكاملية ثابتة، ويتحرك على مدار ثابت؟!

البحث في هذه المسائل يتطلب توضيح مسألة «الفطرة الانسانية» وتوضيح طبيعة التطورات الاجتماعية. وهو بحث مسهب، طرحناه في كتاب «المجتمع والتاريخ» حيث درسنا فيه علاقة التغيير الاجتماعي بالفطرة الإنسانية.

٥ – ثمة مسألة أخرى يمكن طرحها في هذا المجال ترتبط

بثبات الايديولوجية وتغييرها في الظروف الزمانية والمكانية.

لقد أشرنا من قبل إلى مسألة نسخ الإيديولوجيات وتغيرها كليّاً حسب الظروف الزمكانية. وهنا نطرح مسألة التغيير في محتوى الإيديولوجية ونتسال: هل إن هذا المحتوى مطلق أم نسبي؟ عام أم خاص؟ هل إن الإيديولوجية - باعتبارها ظاهرة من الظواهر - خاضعة للتطور والتغير، وبالتالي إلى إعادة النظر والتعديل، كما هو مشهود في عالم الإيديولوجيات المادية؟ وهل بالإمكان أن تكون الإيديولوجية متضمنة للخطوط العامة لحركة الإنسان والمجموعة الإنسانية، دون أن تحتاج - في الظروف المختلفة - إلى إصلاح وتعديل؟

لو كان ذلك ممكناً، لكان دور القادة الفكريين هو «الاجتهاد» في محتوى تلك الإيديولوجية ضمن إطار الخطوط العامة. والتكامل الإيديولوجي يتم حينئذ عن طريق الاجتهادات، لا عن طريق تعديل نفس الإيديولوجية.

غزّة.. مظهر حياة.. ومنطلق حياة.. وليس هذا فحسب، بل هي أيضًا كشفت عن مواضع الظلام والقبح والضعف والموت في عالمنا الإسلامي. هذه المواضع التي شكلت ثغرات وعيوب نفذ منها أعداء الأمة، وحقًا: ما دخل اليهود من حدودنا – وإنما تسربوا كالنمل من عيوبنا. كشفت غزّة عن العيوب بصورة واضحة كلّ الوضوح.
آية الله التسخيري

مفاهيم هامة
في التقريب

الكف عمن قال: لا إله إلا الله

يوسف القرضاوي*

• لا يحل لإحدى هذه الطوائف أن تكفر الأخرى، ولا تستحل دمها ومالها، وإن كانت فيها بدعة محققة، فكيف إذا كانت المكفرة لها مبتدعة أيضاً ؟ وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ، والغالب أنهم جميعاً جهال بحقائق ما يختلفون فيه • نجد فيمن ينسبون أنفسهم إلى ابن تيمية من يشهر سيف التكفير في وجه كل من يخالفه في رأي يرى أنه الحق، حتى إن من هؤلاء من كفروا طوائف كبيرة تتبعها جماهير غفيرة من الأمة، كالأشاعرة ومنهم من تطاول على كبار العلماء والدعاة، وحكم بكفرهم، غير خائف أن يبوء هو بذلك، كما أنذر بذلك الحديث الشريف.

لا يخفى على دارس أن أخطر أدوات التدمير لبنيان الاتحاد أو التقارب بين العاملين للإسلام خاصة، والمسلمين عامة، بل أشدها خطرًا على الإطلاق، هو التكفير: أن تخرج مسلمًا من الملة، ومن دائرة أهل القبلة، وتحكم عليه بالكفر والردة. فهذا لا ريب

* - داعية الاعتدال والتقريب.

يقطع ما بينك وبينه من حبال، فلا لقاء بين مسلم ومرتد فهما خطان متوازيان لا يلتقيان.

وقد ذكرت في رسالتي "ظاهرة الغلو في التكفير" أخطاء هذا الاتجاه وأخطاره، فهو خطيئة دينية، وخطيئة علمية، وخطيئة حركية وسياسية.

والسنة النبوية تحذر أبلغ التحذير من اتهام المسلم بالكفر، في أحاديث صحيحة مستفيضة.

ومن ذلك : حديث ابن عمر مرفوعًا «إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه» [1].

وحديث أبي ذر : «من دعا رجلاً بالكفر، أو قال : يا عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه» [2] أي رجع عليه.

وحديث أبي قلابة : «من رمى مؤمنًا بكفر فهو كمن قتله»[3].

ومن هنا كان الواجب على أبناء الصحوة الإسلامية، الكف عن كل من قال : «لا إله إلا الله» فقد صحت الأحاديث أن من قالها فقد عصم دمه وماله، وحسابه على الله.

ومعنى أن حسابه على الله، أننا لم نؤمر بأن نشق عن قلبه، بل نعامله وفق الظواهر، والله يتولى السرائر.

١- رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذ).

٢- رواه البخاري هـ مسلم في حديث.

٣- رواه البخاري ومسلم في حديث.

وقصة أسامة بن زيد مع الرجل الذي قتله في المعركة بعد ما قال "لا إله إلا الله" واضحة كل الوضوح، فقد أنكر عليه الرسول الكريم قتله بعد قوله، ولم يقبل منه دعواه أنه قالها تعوذًا من السيف، قائلاً : «هلا شققت عن قلبه»؟!

ولهذا لا يجوز اقتحام هذا الحمى، وتكفير أهل الإسلام، لذنوب ارتكبوها أو بدَعٍ اقترفوها وإن أخطأوا الصواب فيها.

يقول الإمام ابن الوزير في هذه النقطة :

من مرجحات ترك التكفير أمر رسول الله(ص) : «ثلاث من أصل الإيمان : الكف عمن قال لا إله إلا الله، لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل... »، رواه أبو داود في كتاب "الجهاد من السنن". ورواه أبو يعلى من طريق أخرى، وليس فيها من ضعف إلا يزيد الرقادي العبد الصالح، ضُعّف من قِبَل حفظه، وقد أثنى عليه الحافظ ابن عدي ووثقه، وقال : عنده أحاديث صالحة عن أنس أرجو أنه لا بأس به، هذا مع الثناء النبوي على عموم التابعين، فأقل أحواله أن يقوّي طريق أبي داود ويشهد لها.

الحديث الثاني : عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) نحو حديث أنس بمعناه. رواه أبو داود.

الحديث الثالث : عن ابن عمر عن رسول الله(ص) : «كفِّروا عن أهل لا إله إلا الله لا تكفّروهم بذنب، من كفّر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب». رواه الطبراني في الكبير من حديث

الضحاك بن حمرة عن علي بن يزيد، وحمرة بالحاء والراء المهملتين بينهما ميم.

قال الهيثمي: مختلف في الاحتجاج بهما. قلت: لكن حديثهما يصلح في الشواهد ويقوى بما تقدم...

وفي الباب عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وأبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وعائشة رضي الله عنها وعنهم، سبعتهم عن النبي(ص)، بمثل ذلك، لكن في أسانيدها، مجاريح، لكن بمجموعها - مع ما تقدم - قوة، ولحديث علي(ع) شواهد عنه وهو ما تقدم من عدم تكفيره الخوارج من طرق، ومن رده لأموالهم من طرق، ويعضد ذلك عمل الصحابة، فعن جابر أنه قيل له: هل كنتم تدعون أحدًا من أهل القبلة مشركًا؟ قال: معاذ الله! ففزع لذلك، قال: هل كنتم تدعون أحدًا منهم كافرًا؟ قال: لا. رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، والحديث إذا اشتهر العمل به في الصحابة دل على قوته. وهذه الشواهد السبعة والحديث الذي قبلها كلها في مجمع الزوائد في أوائله.

ثم يذكر وجهاً آخر فيقول: قد تكاثرت الآيات والأحاديث في العفو عن الخطأ، والظاهر أن أهل التأويل أخطأوا، ولالسبيل إلى العلم بعمدهم، لأنه من علم الباطن الذي لايعلمه إلا الله تعالى، قال الله تعالى في خطاب أهل الإسلام خاصة: ﴿وليس

عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم﴾.

وقال تعالى : ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ وصح في تفسيرها أن الله تعالى قال : قد فعلت، في حديثين صحيحين : أحدهما عن ابن عباس، والآخر عن أبي هريرة. وقال تعالى :﴿ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾، فقيل ذمهم بعلمهم، وقال في قتل المؤمن مع التغليظ العظيم فيه : ﴿ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم،﴾. فقيل الوعيد فيه بالتعمد، وقال في الصيد : ﴿ومن قتله منكم متعمدًا﴾. وجاءت الأحاديث الكثيرة بهذا المعنى، كحديث سعد وأبي ذر وأبي بكرة ـ متفق على صحتها ـ فيمن ادعى أبًا غير أبيه، وهو يعلم أنه غير أبيه، فشرط العلم في الوعيد.

ومن أوضحها حجة : حديث الذي أوصى لإسرافه أن يحرق ثم يذرى في يوم شديد الرياح، نصفه في البر، ونصفه في البحر، حتى لا يقدر الله عليه، ثم يعذبه! ثم أدركته الرحمة لخوفه، وهو حديث متفق على صحته عن جماعة من الصحابة، منهم حذيفة وأبو سعيد وأبو هريرة، بل رواته منهم قد بلغوا عدد التواتر، كما في جامع الأصول، ومجمع الزوائد، وفي حديث حذيفة : أنه كان نباشًا وإنما أدركته الرحمة لجهله وإيمانه بالله والمعاد، ولذلك خاف العقاب، وأما جهله بقدرة الله تعالى على ما ظنه محالاً فلا يكون كفرًا إلا لو علم أن الأنبياء جاؤوا بذلك، وأنه، ممكن

مقدور، ثم كذبهم أو أحدًا منهم، لقوله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾.

وهذا أرجى حديث لأهل الخطأ في التأويل.

ويعضد ما تقدم أحاديث: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء». وهي ثلاثة أحاديث صحاح.

ولهذا قال جماعة جلّة من علماء الإسلام: إنه لا يكفر المسلم بما يبدر منه من ألفاظ الكفر إلا أن يعلم المتلفظ بها أنها كفر. قال صاحب المحيط: وهو قول أبي علي الجبائي ومحمد والشافعي.

ولعل هذا الحديث الصحيح بل المتواتر حجتهم على ذلك. أ.هـ[1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة، فإن الله تعالى قال: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم

١- إيثار الحق على الخلق/ ٣٩٢ ـ ٣٩٤.

الكافرين﴾ وقد ثبت في الصحيح أن الله تعالى أجاب هذا الدعاء وغفر للمؤمنين خطأهم.

والخوارج المارقون الذين أمر النبي(ص) بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم ليدفع ظلمهم وبغيهم، لا لأنهم كفار. ولهذا لم يسلب حريمهم ولم يغنم أموالهم.

وإذا كان هؤلاء الذين في ضلالهم بالنص والإجماع لم يكفروا، مع أمر الله ورسوله(ص) بقتالهم، فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم؟ **فلا يحل لإحدى هذه الطوائف أن تكفر الأخرى، ولا تستحل دمها ومالها، وإن كانت فيها بدعة محققة، فكيف إذا كانت المكفرة لها مبتدعة أيضاً ؟ وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ، والغالب أنهم جميعاً جهال بحقائق ما يختلفون فيه.**

والأصل أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض لا تحل إلا بإذن الله ورسوله، قال النبي(ص) لما خطبهم في حجة الوداع : «إن دماءكم وأعراضكم عليكم حرام

كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا». وقال(ص): «كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه». وقال(ص): «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم، له ذمة الله ورسوله». وقال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه أراد قتل صاحبه». وقال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وقال : «إذا قال المسلم لأخيه : يا كافر فقد باء بها أحدهما». وهذه الأحاديث كلها في الصحاح.

وإذا كان المسلم متأولاً في القتال أو التكفير بذلك، كما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي(ص) : «إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك أن الله قد اطلع على أهل بدر، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم؟». وهذا في الصحيحين. وفيهما أيضًا من حديث الإفك : أن أسيد بن الحضير، قال لسعد بن عبادة : إنك منافق تجادل عن المنافقين، واختصم الفريقان، فأصلح النبي(ص) بينهم، فهؤلاء البدريون فيهم من قال للآخر منهم : إنك منافق، ولم يكفر النبي(ص) لا هذا ولا هذا، بل شهد للجميع بالجنة.

وكذلك ثبت في الصحيحين عن أسامة بن زيد أنه قتل رجلاً بعد ما قال لا إله إلا الله، وعظم على النبي(ص) ذلك لما أخبره وقال : «يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟»، وكرر ذلك

عليه حتى قال أسامة : ما تمنيت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ ! ومع هذا لم يوجب عليه دية ولا كفارة، لأنه كان متأولاً، ظن جواز قتل ذلك القائل، لظنه أنه قالها تعوذًا.

وهكذا السلف قاتل بعضهم بعضًا من أهل الجمل وصفين ونحوهم، وكلهم مسلمون مؤمنون، كما قال تعالى : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ فقد بين الله تعالى أنهم مع اقتتالهم، وبغي بعضهم على بعض إخوة مؤمنون، وأمر بالإصلاح بينهم بالعدل.

ولهذا كان السلف مع الاقتتال يوالي بعضهم بعضًا موالاة الدين، لا يعادون بعضهم كمعاداة الكفار، فيقبل بعضهم شهادة بعض، ويأخذ بعضهم العلم عن بعض ويتوارثون ويتناكحون ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم مع بعض، مع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك.

هذا مع أن الله أمر بالجماعة والائتلاف، ونهى عن البدعة والاختلاف، وقال : ﴿إن الذين فرقوا دينهم، وكانوا شيعًا لست منهم في شيء﴾ وقال النبي(ص) : «عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة»، وقال : «الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد»، قال : «الشيطان ذئب الغنم والذئب إنما يأخذ القاصية والنائية من الغنم».

فالواجب على المسلم إذا صار في مدينة من مدائن المسلمين أن يصلي معهم الجمعة والجماعة ويوالي المؤمنين ولا يعاديهم، وإن رأى بعضهم ضالاً أو غاويًا وأمكن أن يهديه ويرشده فعل ذلك، وإلا فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، وإذا كان قادرًا على أن يولي في إمامة المسلمين الأفضل ولاه، وإن قدر أن يمنع من يظهر البدع والفجور منعه، وإن لم يقدر على ذلك فالصلاة خلف الأعلم بكتاب الله وسنة نبيه والأسبق إلى طاعة الله ورسوله أفضل، كما قال النبي(ص) في الحديث الصحيح : «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنًا».

وإن كان في هجره لمظهر البدعة والفجور مصلحة راجحة هجره، كما هجر النبي(ص) الثلاثة الذين خلفوا حتى تاب الله عليهم، وأما إذا ولي غيره بغير إذنه وليس في ترك الصلاة خلفه مصلحة شرعية كان تفويت هذه الجمعة والجماعة جهلاً وضلالاً، وكان قد رد بدعة ببدعة.

حتى إن مُصلي الجمعة خلف الفاجر اختلف الناس في إعادة الصلاة، وكرهها أكثرهم، حتى قال أحمد بن حنبل في رواية عبدوس : من أعادها فهو مبتدع. وهذا أظهر القولين، لأن الصحابة لم يكونوا يعيدون الصلاة إذا صلوا خلف أهل الفجور والبدع، ولم يأمر الله تعالى قط أحدًا إذا صلى كما أمر بحسب

استطاعته أن يعيد الصلاة [1] .

هذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية بوضوح، منكرًا أشد الإنكار على من يكفرون الناس بذنب أو خطأ، داعيًا إلى التزام الجماعة وعدم الشذوذ عنها، ومجوزًا الصلاة وراء المبتدع.

ومع هذا نجد فيمن ينسبون أنفسهم إلى ابن تيمية من يجهل هذه الحقائق كلها، ومن يشهر سيف التكفير في وجه كل من يخالفه في رأي يرى أنه الحق، حتى إن من هؤلاء من كفروا طوائف كبيرة تتبعها جماهير غفيرة من الأمة، كالأشاعرة ومنهم من تطاول على كبار العلماء والدعاة، وحكم بكفرهم، غير خائف أن يبوء هو بذلك، كما أنذر بذلك الحديث الشريف.

رد حديث الآحاد لشبهة لا يكفر به :

ومن الخطأ البالغ الذي يقع فيه بعض الناشئين في العلم، أو الحدثاء في الدعوة، أو المتعجلين في الفتوى : تكفير من ينكر بعض الأحاديث الصحاح من أحاديث الآحاد، التي ربما أخرجها الشيخان: البخاري ومسلم، أو أحدهما لشبهات لاحت لهم، قد تكون قوية معتبرة، وقد تكون وهمية لا اعتبار لها، ولكنها ـ في نظر أنفسهم ـ شبهات جعلوها عللاً قادحة في ثبوت متن الحديث.

فهم يردون الحديث، لأنهم يرونه مخالفًا لدلالة الحس أو

١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٢٨٢ -٢٨٧.

العقل، أو غير ذلك ـ مما جعله علماء الحديث أنفسهم من دلائل الوضع في الحديث ـ وإن كان غيرهم لا علم لهم بذلك.

ولا وجه للحكم بالكفر في هذه المسألة، إذ العلماء لا يكفرون إلا من أنكر السنة مطلقًا، ولم يعتبرها مصدرًا للأحكام الشرعية بعد القرآن، لأن من فعل ذلك يلزمه أن ينكر الأمور المعلومة من الدين بالضرورة التي لم تثبت إلا بالسنة، مثل كون الصلوات خمسًا، وأن لكل منها وقتها المعلوم، وركعاتها المحددة، وهيئاتها المعينة المفتتحة بالتكبير، المختتمة بالتسليم، وهذا كله مما ثبت بالسنة.

أما من أنكر حديثاً أو جملة من أحاديث الآحاد، فلا يذهب فقيه واحد ولا عالم معتبر إلى كفره.

وهؤلاء أئمة أهل السنة لم يكفروا الخوارج ولا المعتزلة، رغم إنكارهم لأحاديث كثيرة من أحاديث الصحاح، كأحاديث رؤية الله تعالى (في المنام) وحديث سحر النبي(ص) وغيرها، مما ذكره ابن قتيبة ورد عليه في كتابه الشهير "مختلف الحديث". وكم من إمام رد حديثاً يراه غيره صحيحاً، ولا يراه هو كذلك.

بل من المحدثين أنفسهم من يرد من الأحاديث ما يصححه غيره، ولهذا ترك البخاري أحاديث أخرجها غيره.

وهذا إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين رد أحاديث "فرائض الصدقة" التي أخرجها الشيخان.

ولقد كان لأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـــ آراء خاصة

في شأن بعض الأحاديث التي تراها مخالفة لظاهر القرآن، فتردها، وتتهم الصحابة الذين رووها بأنهم أخطأوا ولم يحسنوا السماع والتلقي من النبي(ص).

وهذا مثل موقفها من حديث "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه". إذ تراه معارضاً لقوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وقد رواه أكثر من صحابي.

وحديث: "دخلت امرأة النار في هرة حبستها" إذ ترى أن المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه في هرة، وأن المرأة كانت كافرة[1]..

وحديث وقوفه(ص) على قليب بدر، ومناداته لصناديد قريش بأسمائهم بعد دفنهم: «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًا».

وقول عمر وبعض الصحابة: أتكلم قوماً قد جُيِّفو ؟!

يقول العلامة ابن كثير بعد أن ذكر هذا الحديث في كتابه "البداية والنهاية": وهذا مما كانت عائشة رضي الله عنها تتأوله من الأحاديث (كما قد جمع ما كانت تتأوله في جزء) وتعتقد أنه معارض لبعض الآيات، وهذا المقام مما كانت تعارض فيه قوله تعالى: ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾.

قال: وليس هو بمعارض له. والصواب قول الجمهور من الصحابة ومن بعدهم، للأحاديث الدالة نصاً على خلاف ما ذهبت

١- بينا خطأ أم المؤمنين في ذلك حيث أنكرت على أبي هريرة روايته لهذا الحديث، وذلك في كتابنا: كيف نتعامل مع السنة النبوية؟.

إليه رضي الله عنها وأرضاها [1].

ولم يتهم أحد من الصحابة ولا من بعدهم أمّ المؤمنين، رضي الله عنها، برقة دينها، أو ضعف يقينها، أو تنكرها لسنة زوجها رسول الله (ص).

لقد خالفوها جميعًا، وبينوا الخطأ في وجهة نظرها، ولكن أحدًا لم يسمها بكلمة بسبب آرائها هذه، بل جمعوا آراءها في كتب مفردة وتحدثوا عنها بكل إجلال وتوقير، لأنها صادرة عن اجتهاد، فهي معذورة فيه، بل مأجورة عليه.

إن أي لقاء بين الإيرانيين والعرب سيعيد للجانبين الدور في المسيرة الحضارية. وإذ شاهدنا عطاء هذا اللقاء من قبل في البصرة والكوفة وبغداد وخوارزم ونيشابور وأصفهان وهمذان والري وعشرات مراكز اللقاء الحضاري الأخرى، فنحن بفضل وسائل الارتباطات الحديثة نستطيع بإذن الله أن نجد خير هذا العطاء يعم كل العالم الإسلامي من المحيط إلى المحيط لو تم اللقاء العربي الإيراني في إطاره الرسالي المطلوب.

التحرير

١- البداية والنهاية، ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ط، بيروت.

ظاهرة العنف...
محاولة للفهم والتفسير

زكي الميلاد*

• ظاهرة العنف لا تتحدد بزمن معين أو بهويّة محددة •علماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء السياسة وعلماء التربية والاخلاق تناولوا دراسة هذه الظاهرة • العنف بحسب صورته العامة ينقسم إلى فردي وجمعي وحكومي • والعنف بحسب مجاله ينقسم إلى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي• بحسب مشروعيته ينقسم إلى عنف مشروع وغير مشروع • عوامل العنف: اجتماعية واقتصادية ودينية وايديولوجية وسياسية وعسكرية.

طبيعة العنف

العنف ظاهرة قديمة ومعقدة ومركبة، وقد ارتبطت هذه الظاهرة بالاجتماع الإنساني في كافة مراحله وأطواره، القديمة والحديثة والمعاصرة، وفي مختلف التقسيمات الأخرى، التي وضعتها العلوم الاجتماعية والإنسانية لتطور وتحول الاجتماع الإنساني، ومهما تعدّدت وتباينت الملامح والمكونات الدينية

* - باحث من المملكة العربية السعودية .

والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الاجتماع الإنساني، ومهما اختلفت وتباينت الملامح والمستويات المدنية والحضارية.

فظاهرة العنف لا يمكن أن تتحدّد بزمن أو بعصر معيّن، فقد كانت لها تشكلات في جميع الأزمنة والعصور. ولا يمكن أيضاً أن تتحدّد بدين أو عقيدة خاصة، فقد ارتبطت بجميع الديانات من حيث الانتساب البشري، وكانت لها تشكلات في المجتمعات اليهودية والمسيحية والإسلامية. كما لا يمكن أن تتحدّد بثقافة أو هوية محدّدة، فقد كانت لها تشكلات في مختلف الثقافات والهويات.

وهكذا من جهة تباين المستويات الحضارية والمدنية، فالعنف ليس ظاهرة خاصة بالمجتمعات غير المدنية أو الأقل تمدنًا، فهو يمثّل ظاهرة حتى في المجتمعات التي توصف بالتمدن والتحضّر.

لكن الذي يختلف بين هذه التقسيمات والتصنيفات، هو صور التعبير عن العنف، وطبيعة أنماطه السلوكية، ونوعية المسوغات التي تبرز له، أو تكسبه مشروعية، أو تحدّد له مصلحة.

وليس المقصود من هذا التصوير والإطلاق، إعطاء العنف صفة التحكم والبقاء، أو التبرير له بأي صورة كانت. وإنما المقصود تجريد العنف من أي صفة ثابتة تلصق به أو تتلازم معه، فالعنف لا دين له ولا هوية ولا ثقافة، ولا حتى مدنية. هذا من حيث أن العنف ظاهرة قديمة.

ظاهرة العنف والعلوم الاجتماعية

لقد توقفت العلوم الاجتماعية والإنسانية كثيرًا أمام ظاهرة العنف، دراسة وتوصيفاً وتحليلاً. دراسة لمعرفة كيف تنشأ هذه الظاهرة وتتطور وتتجذر، وتوصيفاً لمعرفة ملامحها وأنماطها وصورها، وتحليلاً لمعرفة عناصرها ومكوناتها ومنطقها الداخلي. وقد عكست هذه العلوم خبرتها المعرفية والمنهجية في التعامل مع هذه الظاهرة، التي فرضت وجودًا يستدعي الاهتمام بها بدرجة عالية، بسبب حساسيتها وخطورتها من جهة، وبسبب آثارها وتداعياتها من جهة أخرى.

ولأن العنف ظاهرة قابلة للانقسام والتعدّد من حيث توصيفاتها وأنماطها، فقد خضعت هذه الظاهرة إلى دراسات وتحليلات عديدة بحسب تعدّد العلوم الاجتماعية والإنسانية، فعلماء النفس حاولوا دراسة هذه الظاهرة من ناحية نفسية، باعتبار أن العنف في نظرهم يمثّل سلوكًا عدوانيًا، له دوافعه النفسية الغريزية أو المكتسبة. الغريزية كالغضب والانفعال، والمكتسبة وهي تلك المؤثرات المتراكمة التي يتعرض إليها الفرد في داخل بيئته الأسرية أو بيئته الاجتماعية، فالإنسان الذي يتعرض إلى العنف باستمرار، أو يعيش في بيئة يمارس فيها العنف، تكون له قابلية أكبر في أن يصدر منه سلوك عنيف.

وعلماء الاجتماع حاولوا دراسة هذه الظاهرة من ناحية

اجتماعية، باعتبار أن العنف يمثّل ظاهرة اجتماعية تـأثرًا وتـأثيرًا، وليس مجرد ظاهرة فردية. تـأثرًا من حيث الدواعي والمسببات، وتأثيرًا من حيث النتائج والتداعيات.

وعلماء السياسة حاولوا دراسة هذه الظاهرة أيضًا، باعتبارها ظاهرة سياسية، ترتبط بمفهوم السلطة من حيث التأثير عليها، أو من حيث العمل على الوصول إليها. وهكذا علماء القانون، حاولوا دراسة هذه الظاهرة باعتبارها تتصف بسلوك يتجاوز القانون، ويعتدي على حرمة النظام العام.

بالإضافة إلى علماء التربية والأخلاق، الذين حاولوا دراسة هذه الظاهرة باعتبارها تتسبب في إيذاء الآخرين والإضرار بهم، ولأنها تنطلق حسب رؤيتهم من دوافع عدوانية، وتتشكل في سلوك عدواني يتناقض مع قيم التربية في بناء الإنسان الصالح، ومع قيم الأخلاق في تهذيب النفس وإصلاحها.

لهذا ينبغي الاستفادة من خبرات هذه العلوم ومعارفها ومنهجياتها في طرائق النظر لهذه الظاهرة، وأساليب التعامل معها، وفي فهمها وتوصيفها وتفسيرها. وهذا من حيث أن العنف ظاهرة معقدة.

مركب ظاهرة العنف

العنف ظاهرة مركبة من ثلاثة عناصر متصلة ومترابطة.

العنصر الأول ويتصل بعالم الأفكار، العنصر الثاني ويتصل بالبيئة الاجتماعية التي يتولد فيها العنف، العنصر الثالث ويتصل بالنشاط السلوكي للعنف.

ولا يمكن أن نفهم ظاهرة العنف بدون النظر إلى هذه العناصر بصورة مركبة ومتصلة فيما بينها، أما النظر إليها بصورة أحادية ومفكّكة، فإنه لا يساعد على تكوين فهم ناضج وعميق لهذه الظاهرة.

فعالم الأفكار هو العنصر الخفي لكنه الأكثر جوهرية في معرفة المنطق الداخلي لظاهرة العنف، بالأفكار هي التي تقوم بدور تشكيل المسوغات، وبناء القناعات، وإضفاء الشرعية على هذا النمط من السلوك. وبهذا اللحاظ يمكن القول أن العنف ظاهرة فكرية، تعبّر عن نفسها في نشاط سلوكي، يتصف باستخدام وسائل القوة، وهذه القوة تصبح المظهر الخارجي، في حين تصبح الأفكار هي المعبرة عن المظهر الداخلي لهذه الظاهرة.

والبيئة الاجتماعية بحسب طبيعتها وملامحها ومكوناتها، هي التي تساهم في توليد البواعث والمحرضات الحسية، وخلق الانطباعات والصور الذهنية المحركة لهذا السلوك. والأفكار لوحدها لا تكون مؤثرة، ولا تتحول إلى ظاهرة سلوكية إذا لم تجد ما يبرر لها، ويحفز عليها من داخل البيئة الاجتماعية. وبمعنى آخر: إن الأفكار لا تكتسب قوة التأثير إلا إذا اتصلت بسياق

تتفاعل معه، وبدون هذا السياق لا تتحول الأفكار غالبًا من عالم النظرية إلى عالم السلوك، أو من عالم القوة إلى عالم الفعل بحسب اصطلاح أهل المنطق.

والبيئة الاجتماعية هي التي تشكل السياق الذي يحرّض تلك الأفكار لأن تتحوّل إلى نشاط سلوكي، والى ظاهرة تنزع نحو العنف واستعمال وسائل القوة، لأن العنف ظاهرة ليست طبيعية مؤتلفة أو حتى مقبولة، لهذا فهي بحاجة إلى ما يبرز لها، ويحرّض عليها، ويكسبها قدرًا من المشروعية، ولا يتحقق ذلك إلا بواسطة مجموعة من الأفكار، إلى جانب ما يصدّق هذه الأفكار من البيئة الاجتماعية، على صورة وقائع وظواهر تتصف بالانتقائية والتوظيفية، وتفسر بحسب تلك الأفكار وطبيعة منطقها الداخلي، الذي لديه الاستعداد لتقبل هذا النوع من النشاط والتبرير له.

والنشاط السلوكي للعنف تتحدّد صورته ونمطيته بحسب طبيعة الأفكار المكوّنة له من جهة، وبحسب طبيعة البيئة الاجتماعية التي يتولد منها ويظهر فيها من جهة أخرى. وباختلاف هذه البيئات الاجتماعية قد تختلف أو تتعدّد صور ظواهر العنف وأنماطها. ويمكن أن تتحد هذه الظواهر أو تتقارب من جهة عالم الأفكار، لكنها تختلف وتتعدّد من جهة اختلاف وتعدّد البيئات الاجتماعية. فالصورة التي ظهر عليها في مصر، هي غير الصورة

في المجتمعات الأخرى. والاختلاف بين هذه الصور والأنماط ليس ناشئًا من اختلاف عالم الأفكار فحسب، بقدر ما هو ناشئ من اختلاف طبيعة البيئات الاجتماعية وتركيبتها الثقافية والسياسية والاقتصادية والجغرافية.

وهذا التحليل يصدق فقط على عنف الجماعات وليس عنف الأفراد، وعلى العنف المنهجي أو المنظم وليس على العنف العفوي أو الطارئ. وهذا يعني أن العنف ظاهرة مركبة، وليس ظاهرة بسيطة بحسب اصطلاح أهل الفلسفة حين يتحدثون عن المركب والبسيط، ويقصدون بالمركب كل ما يتكوّن من أجزاء منفصلة ومتصلة يتوقف بعضها على الآخر توقفًا ضروريًا، أما البسيط فيقصدون منه ما لا يتركب من أجزاء تشعر بالحاجة والنقص.

أنماط العنف

هناك تقسيمات عديدة لصور وأشكال وأنماط العنف. فتارة يقسم بحسب صورته العامة، ومن هذه الجهة يقسم العنف إلى ثلاثة أقسام: العنف الصادر من الأفراد، والعنف الصادر من الجماعات، والعنف الصادر من الحكومات.

وتارة يقسم بحسب مجاله، ومن هذه الجهة يقسم العنف إلى أقسام عديدة، منها العنف الاجتماعي كالعنف الذي يمارس ضد المرأة مثلاً، ومنها العنف الاقتصادي كعنف الجرائم المنظمة الذي

ينطلق بسبب دوافع مالية وتجارية، ومنها العنف الثقافي كالعنف الذي يمارس بسبب حرية التعبير، ومنها العنف السياسي كالعنف الذي يمارس بسبب المطالبة بالحريات العامة.. إلى غير ذلك.

وتارة يقسم بحسب المشروعية، ومن هذه الجهة يقسم إلى عنف مشروع وعنف غير مشروع. وتارة يقسم العنف بحسب زمنه، ومن هذه الجهة يقسم إلى عنف عفوي أو طارئ كالذي يحدث بسبب ارتفاع الأسعار مثلاً، وإلى عنف منظم ومستمر.

وتارة يقسم العنف بحسب الهويات الدينية والثقافية، فيقال عنف يهودي، أو عنف مسيحي أو عنف إسلامي، من جهة انتماء الأشخاص وليس الدين. وتارة يقسم العنف بحسب الدول والقوميات، فيقال عنف جزائري مثلاً، أو عنف باسكي نسبة لإقليم الباسك بين إسبانيا وفرنسا. وهكذا بحسب الطوائف والجماعات إلى غير ذلك من تقسيمات..

وتكشف هذه التقسيمات عن مدى اتساع وانتشار ظاهرة العنف بين الدول والمجتمعات والهويات والثقافات، وكيف أن العنف لا مكان له ولا زمان، ولا حتى هوية ولا دين ولا وطن. كما تكشف أيضًا عن تعدّد الأسباب والخلفيات المباشرة وغير المباشرة، الأولية أو الثانوية في تشكل هذه الظاهرة. وتكشف من ناحية ثالثة عن تزايد الاهتمام بهذه الظاهرة، وتوجه الأنظار إليها على نطاق واسع.

لهذا ينبغي أن نحدّد العنف الذي نقصده بالحديث، لكي

تتحدّد لنا الظاهرة بصورة يمكن ضبطها وتشخيصها، وتوصيفها بدقة ما أمكن، لا أن نتعامل معها بطريقة تتصف بالاختزال والإطلاق والتعميم. والضبط والتحديد هو من شرائط ومقتضيات التحليل العلمي والمنهجي، خصوصًا وأننا أمام ظاهرة لها قابلية التعدّد والانقسام، والتشكل في صورة وأنماط مختلفة.

نظريات واتجاهات في التفسير والتحليل

بعد تلك المقدمات النظرية نقترب من جوهر القضية التي نحاول أن نشتغل عليها تفسيرًا وتحليلاً بواسطة عوامل واتجاهات متعدّدة.

وفي البدء لابد من القول بأن العنف الذي نقصده بالحديث هنا هو عنف الجماعات وليس الأفراد. وتحديدًا عنف الجماعات السياسية والدينية التي ظهرت في العالم العربي والإسلامي. وذلك لمعرفة كيف تحوّل العنف إلى سلوك في هذه الجماعات؟ أو كيف تقبّلت هذه الجماعات اتخاذ العنف سلوكًا لها في نشاطها وحركتها؟ فهل هذا السلوك كان باختيارها وإرادتها؟ أم أنها أكرهت عليه، أو اندفعت نحوه نتيجة ظروف ووضعيات مرت بها؟

وبعبارة أخرى هل إن العنف هو من طبيعة هذه الجماعة التي اتخذت منه سلوكًا؟ أم أنه جاء نتيجة تحولات مرّت بها هذه الجماعات؟

والمقصود بالسلوك هنا ليس السلوك الطارئ أو العفوي الذي

يزول بسرعة بزوال السبب أو الظرف المتصل به، وإنما السلوك الذي يمتزج بالرؤية السياسية والثقافية في هذه الجماعات.

ومن تلك المقدمات النظرية، يتأكد لنا ضرورة دراسة ظاهرة العنف، ليس بطريقة أحادية أو بالاعتماد على عامل واحد فحسب، مهما كانت قوة هذا العامل وفاعليته، وإنما بطرائق وعوامل مختلفة ومتعدّدة، لكي نتمكن من الإحاطة بفهم وتفسير هذه الظاهرة المعقدة والمركبة.

وفي هذا المجال يمكن تطبيق ثلاثة عوامل أساسية، هي:

١ . العامل الاجتماعي والاقتصادي.

٢ . العامل الديني والأيديولوجي.

٣ . العامل السياسي والعسكري.

وكل واحد من هذه العوامل يفسّر جانبًا أساسيًا لظاهرة العنف في الجماعات، وكيف يتحوّل العنف إلى سلوك في هذه الجماعات.

أولاً: العامل الاجتماعي والاقتصادي

يحاول هذا العامل أن يقدم تفسيرًا لظاهرة العنف من جهتين، من جهة عامة، ومن جهة خاصة. من جهة عامة وترتبط بالبيئة الاجتماعية التي تكوّنت فيها ظاهرة العنف، وعلاقة هذه الظاهرة بطبيعة التكوينات الاجتماعية والاقتصادية في تلك

البيئة، وذلك لمعرفة وتحديد نوعية المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية، وحجمها ووزنها في التأثير على تلك الظاهرة.

ومن جهة خاصة وترتبط بظاهرة العنف نفسها باعتبارها تمثّل ظاهرة اجتماعية، وترتبط بمفهوم الجماعة أو الجماعات. بمعنى أن من ينتهجون مثل هذا السلوك يتشكلون في أنماط جماعية. والبحث من هذه الجهة يتصل في محاولة تفسير هذه الظاهرة والكشف عنها، بتطبيق المنظور الاجتماعي والاقتصادي عليها.

وفي نطاق هذا العامل الاجتماعي والاقتصادي، هناك العديد من النظريات التي حاولت أن تقدّم تفسيرات وتحليلات وحتى استشرافات لظاهرة العنف. الظاهرة التي استشرت وتوسعت بشكل فادح وخطير للغاية. ومن بين هذه النظريات، سوف أكتفي بالحديث عن ثلاث منها، قد تكون من أهم النظريات التي يرجع إليها المشتغلون في الدراسات الاجتماعية، والمطبقة في هذا الشأن.

النظرية الأولى: هناك من يرى أن ظاهرة العنف لها علاقة بطبيعة التكوين الاجتماعي الذي يتصل بجانب السن. وحسب هذه النظرية أن العنف يظهر عند الجماعات التي يغلب عليها أو على زعامتها الجيل الشاب. ويستدل على ذلك بأدلة حسية وموضوعية من الواقع التطبيقي، تفيد بأن معظم الجماعات التي سلكت نهج العنف هي جماعات شابة من حيث تكوينها البشري.

وهذا يصدق على معظم الجماعات التي ظهرت في العالم العربي. وتعضد هذه الأدلة بتحليلات تفيد أن بعض الجماعات تجاوزت وتخلّت عن مسلك العنف حينما تجاوزت مرحلة التكوين الشبابي. وذلك باعتبار أن مرحلة الشباب هي المرحلة التي يغلب عليها الحماس والاندفاع، وسرعة الانفعال، وعدم تقدير المواقف والأمور بعقلانية هادئة وبنظر بعيد.

النظرية الثانية: وهناك من يرى أن ظاهرة العنف لها علاقة بطبيعة التكوينات الاجتماعية التي تتصل بجانب نوعية البيئة. وحسب هذه النظرية فإن العنف يظهر غالبًا عند الجماعات التي تنتمي إلى بيئات تتصف حياتها العامة بالقسوة والخشونة، كالبيئات التي لها تكوينات صحراوية أو جبلية. وتزداد القناعة بهذا الرأي عند الدارسين إذا صاحب تلك البيئات انخفاض وتراجع في مستويات التمدن العام. ولهذا يقال أن العنف في مصر ظهر في المناطق القبلية أكثر من المناطق البحرية لهذا السبب. وهكذا الحال في مناطق أخرى كالجزائر وأفغانستان.

النظرية الثالثة: وحسب هذه النظرية فإن ظاهرة العنف لها علاقة بطبيعة التكوينات الاجتماعية الاقتصادية التي تتصل بالجانب الطبقي، ولهذا يظهر العنف غالبًا عند الجماعات التي يغلب على تكوينها البشري الانتماء إلى الطبقة الفقيرة والمحرومة أو المتوسطة بصورة عامة، خصوصًا في البيئات التي يحدث فيها اختلالات طبقية حادة، وتتفاوت فيها الفوارق الاجتماعية بصورة

كبيرة. كالذي حدث مع الظاهرة التي وصفت في العراق بالظاهرة الصدرية نسبة إلى زعيمها السيد مقتدى الصدر، حيث غلب على تكوينها البشري، كونها من الطبقة الفقيرة والمحرومة، كما غلب على زعامتها جيل الشباب. وهكذا الحال في مناطق أخرى.

هذه هي أبرز النظريات التي تصنّف على العامل الاجتماعي والاقتصادي في تفسير وتحليل ظاهرة العنف. وهي نظريات يمكن تطبيقها والاستفادة منها بطريقة نسبية، وكل واحدة منها تفسّر جانبًا أساسيًا في الظاهرة، وليس كامل الظاهرة، أو الإحاطة التامة بها.

ثانياً: العامل الديني والأيديولوجي

يحاول هذا العامل أن يقدم تفسيرًا لظاهرة العنف، من خلال تحليل طبيعة التصورات والمقولات والأفكار الدينية والثقافية، عند الجماعات التي سلكت هذا النهج. ويتأكد اهتمام الدارسين لهذا العامل، باعتبار أن معظم الجماعات التي انتهجت هذا المسلك في العالم العربي والإسلامي، كانت تصنّف على الجماعات الدينية أو الأيديولوجية. وتكوين المعرفة العلمية والموضوعية بهذا العامل بحاجة إلى معرفة وخبرة دينية وثقافية.

وفي نطاق هذا العامل، يمكن تحديد بعض النظريات التي يستفاد منها في تحليل ظاهرة العنف، وكيف تتحول هذه الظاهرة

إلى سلوك عند بعض الجماعات، من هذه النظريات:

النظرية الأولى: هناك من يرى أن ظاهرة العنف لها علاقة بفشل أو تعثر مشاريع التنمية والتحديث، أو سياسات التطبيق الفوقي والقسري لهما، وتأثير هذه السياسات في تهميش الدين واستبعاده، أو التقليل من مكانته وشأنه في حياة الناس، وفي الشأن العام بصورة عامة. الوضع الذي أحدث اختلالات عميقة في منظومات القيم، وتمزقات في الهوية الدينية والفكرية، بالشكل الذي خلق أنماطًا من ردات الفعل. أحد هذه الأنماط أخذ منحى العنف، كالذي ظهر في تعرّض بعض المثقفين إلى محاولات عنف، بسبب مواقفهم المغالية في الانتصار للحداثة ونقد الفكر الديني، مثل اغتيال أحمد كسروي في إيران قبل الثورة، وفرج فودة في مصر.

النظرية الثانية: وهناك من يرى أن ظاهرة العنف لها علاقة بطبيعة التكوين الديني والأيديولوجي، عند الجماعات التي تنغلق على نمط من التعليم والتثقيف، لا يمتلك القدرة على التواصل مع العصر، ويقطع الصلة بثقافات العالم ومعارفه. وبالتالي لا يكتسب القدرة على التكيف والاندماج مع الآخر المختلف معه ثقافيًا أو سياسيًا، أو حتى دينيًا.

فهذه القطيعة والانغلاق قد تدفع بعض الجماعات إلى التصادم مع الآخرين، وعدم القدرة على التعايش معهم، التصادم الذي يمكن له أن يتطور في أي وقت إلى حالة من العنف.

ويصدق هذا الوصف على كثير من الجماعات، وبالذات التي وصفت بجماعات التكفير والهجرة. وهي الجماعات التي تبنت فكرة العزلة، ليس الشعورية فقط التي قال بها سيد قطب، وإنما العزلة المادية أيضًا، بعد أن قالوا بجاهلية المجتمعات العربية المعاصرة، ومن هنا جاء وصف التكفير والهجرة.

النظرية الثالثة: هناك من يرى أن ظاهرة العنف لها علاقة بهيمنة بعض المقولات والتصورات التي تقرأ وتفسّر بكيفية معينة تدفع نحو الانغلاق والقطيعة، وتشكل مناخًا نفسيًا وفكريًا قد يحرّض على العنف ويدفع إليه. مثل المقولة القديمة التي تقسم العالم إلى دار حرب ودار إسلام ودار عهد، أو النظر إلى المجتمعات الإسلامية المعاصرة من خلال مقولتي الجاهلية والحاكمية، أو تفسير مقولة الجهاد والأمر وغيرها من المقولات التي تنزع نحو الصدام والمواجهة.

ثالثًا: العامل السياسي والعسكري

يحاول هذا العامل أن يقدم تفسيرًا لظاهرة العنف، بالعودة إلى المنظورات السياسية المرتبطة بهذه الظاهرة، سواء تلك المنظورات التي تتصل بهذه الظاهرة من داخلها، أو تلك المنظورات التي تتصل بهذه الظاهرة من خارجها. والذي يتصل بهذه الظاهرة من الداخل يتحدد إما في التقديرات السياسية التي تظهر في المواقف والسلوكيات العملية، وإما في طبيعة التصورات السياسية التي

تعبّر عنها الجماعات التي سلكت هذا النهج في أدبياتها وقراءاتها النظرية، وإما في نمط الانفعالات السياسية أحيانًا.

والذي يتصل بهذه الظاهرة من الخارج يتحدد في نوعية الأرضيات الموضوعية، وتأثير المناخات العامة، المحلية والإقليمية والدولية، التي تتفاعل مع تلك الظاهرة وتؤثر على سلوكياتها، من جهة العلاقة مع المجتمع، أو من جهة العلاقة مع السلطة. والمنظورات السياسية هي حاضرة دائمًا في معظم أو جميع ظواهر العنف التي ظهرت في المنطقة العربية والإسلامية، ومن السهولة فهمها والتعرف عليها، لانكشافها وإمكانية التعبير عنها.

وفي نطاق هذا العامل السياسي تبلورت العديد من النظريات، التي حاولت أن تقدّم تفسيرات سياسية لظاهرة العنف. ومن النظريات المطروحة في هذا المجال، ولعلها الأكثر تطبيقًا على هذه الظاهرة، والأكثر تداولاً في المجال السياسي، منها ما يلي:

النظرية الأولى: هناك من يرى أن العنف لا يظهر إلا في المجتمعات غير الديمقراطية، أو التي لا تلتزم بحكم القانون والدستور، ولا تحترم الحريات العامة وتدافع عن حقوق الإنسان. والعنف الذي قد يظهر في المجتمعات الديمقراطية فإنه لا يستطيع أن يتجذر ويبقى أو يكتسب تأييدًا ومشروعية، أو حتى يمتلك القدرة على التأثير والفاعلية، لهذا سرعان ما يتلاشى العنف في هذه المجتمعات الديمقراطية. في حين أنه يستطيع التجذر والبقاء في المجتمعات غير الديمقراطية، وقد يمتلك القدرة على التأثير والفاعلية فيها. وبحسب هذا النظرية فإن العنف يتلازم

بالديمقراطية وجودًا وعدمًا.

النظرية الثانية: وهناك من يرى أن عنف الجماعات هو نتيجة لعنف الحكومات. فيكون العنف بحسب هذه النظرية ليس فعلاً أوليًا، وإنما هونتيجة ردة فعل لعنف الحكومات. ولهذا يقال أن الجماعات تنشأ على صورة الحكومات، فالحكومات الديمقراطية تنشأ في ظلها جماعات ديمقراطية، والحكومات المتشددة تنشأ في ظلها جماعات متشددة. وهناك أيضًا من يبرز لهذا العنف في نطاق هذه النظرية، لكونه الوسيلة التي تستخدمها السلطة نفسها، على قاعدة مواجهة العدو بسلاحه.

النظرية الثالثة: وهناك من يرى أن العنف يظهر عند بعض الجماعات باعتباره الوسيلة الفعالة في التغيير السياسي، وفي الوصول إلى السلطة. أو الوسيلة الأخيرة عند بعض الجماعات، بعد استنفاد كافة الوسائل الأخرى في عملية الصراع السياسي.

النظرية الرابعة: وهناك من يرى أن ظهور العنف عند بعض الجماعات له علاقة بحصول اشتعال ثورات أو قيام حروب.

هذه محاولة لتطبيق العامل السياسي في تفسير ظاهرة العنف، إلى جانب العوامل الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية المفسرة لهذه الظاهرة، في محاولة لفهمها، وفهم منطقها الداخلي.

خصوصية العلاقة
بين إيران والعالم العربي

• العلاقات العربية – الإيرانية لها خصوصيتها بين أية علاقة أخرى في إطار العالم الاسلامي •الإسلام هو صاحب الفضل في الحضارة الإسلامية • أي لقاء بين العرب والايرانيين سيفعّل حركة الحضارة الإسلامية • حتى في زمن الشاه كان الشعب الايراني يعيش هموم العرب وآمالهم وآلامهم • هذه الخصوصية تجعل العلاقة بين العرب والايرانيين مستهدفة من قبل قوى الهيمنة العالمية.

لا أقصد بالعلاقات طبعًا المراودات السياسية والتجارية والسياحية، فهذه لا تشكل إلا السطح الظاهر من العلاقات التي يجب أن يكون لها عمق إنساني يضمن لها الديمومة واستمرار العطاء. إن الاقتراب بين أي جزأين من أجزاء العالم الإسلامي من الممكن أن يكون له هذا العمق الإنساني إذا لم يقتصر على المؤسسات ذات الأهداف المحدودة، وإذا اتسع ليشمل البعد الشعبي أيضاً. ومن الممكن أن يكون اللقاء الشعبي عبر النخبات المثقفة، شرط أن تكون النخبات معبرة عن الضمير الشعبي وعن عمق وجدان الإنسان في المنظومة الإسلامية... لكن العلاقات العربية ـ الإيرانية لها خصوصيتها بين أية علاقة أخرى في إطار

العالم الإسلامي. فالعرب والإيرانيون يمثلون السدّة واللحمة في صرح الحضارة الإسلامية، ومن هنا فإنهما في حوارهما يقفان على أرضية صلبة قد لا تتوفر لأي لقاء بين جانبين في المنظومة الإسلامية، بل في الأسرة الدولية أجمع.

واسمحوا لي هنا أن أقف قليلاً عند مسألة صاحب السهم الأوفى في بناء الحضارة الإسلامية، أهم العرب أم الإيرانيون؟ إن هذا النقاش يدور عادة في دراسات الباحثين العرب والإيرانيين. لقد ذهب بعض القوميين الإيرانيين المتعصبين إلى أن ما أسموه "الغزو العربي"، قد أباد حضارة عالمية كبرى شيدها الإيرانيون منذ أن أقاموا إمبراطوريتهم، وقالوا: إن هؤلاء الإيرانيين عادوا فأشادوا حضارة إيرانية أخرى بعد ظهور الإسلام اتخذت اسم الحضارة الإسلامية أي إن هؤلاء القوميين الإيرانيين عزوا النشاط العلمي والثقافي الإسلامي لدى الإيرانيين على مر عصور التاريخ الإسلامي إلى أسباب قومية. ومن المؤسف أن بعض الباحثين العرب أيدوا هذا الاتجاه في فهم الدور الإيراني في الحضارة الإسلامية وأضفوا عليه طابعاً شعوبياً مؤكدين أن الروح الشعوبية هي التي دفعت الإيرانيين إلى هذه المساهمة الجادة في بناء صرح العلوم والثقافة الإسلامية، وذهب بعض الباحثين العرب والإيرانيين إلى تقليل أهمية دور الجانب الآخر في بناء الحضارة الإسلامية.

وأنا في مثل هذه المناقشات ذات المنطق القومي أطرح رأياً أزعم

أنـه رأي الإسـلام والقـرآن والتـاريخ، وأقـول: إن الفضـل في بنـاء الحضـارة الإسـلامية يعـود إلى الإسـلام نفسـه لا إلى أيـة قوميـة مـن القوميات... ذلك لأن الإسلام هو الذي أوجد التفاعل بين الإيـرانيين والعرب، وهذا التفاعل أو "التعارف" بالتعبير القرآني هـو الـذي أدى إلى هذا النمـاء الحضـاري والرشـد الفكـري والنضـج الثقـافي. لقـد شـاءت سـنّة اللّه في الأرض أن يسـتمر النمـاء في خلقـة البشـر عـن طريـق التعـارف بـين الـذكر والأنثـى، كمـا شـاءت أن يكـون اسـتمرار النمـو الحضـاري مـن تعـارف الشـعوب ذوي الانتمـاءات المختلفة.

والقـرآن الكـريم قـرن تعـارف الشـعوب بالتعـارف بـين الـذكر والأنثى في إشارة مهمة إلى أن استمرار النماء البشـري رهـين بهـذين الاقترانـين: ﴿يـا أيهـا النـاس إنّـا خلقنـاكم مـن ذكـر وأنثـى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا... ﴾.

ولـئن قامـت الحضـارات العالميـة، بـل حتـى الحضـارة الإسـلامية بعد هجرات بشـرية، فـلأن البنـاء الحضـاري يتطلب اقتران شـعوب مختلفة.

أردت بهـده الوقفـة أن أقـول: إن أي لقـاء بـين الإيـرانيين والعـرب سـيعيد للجـانبين الـدور في المسـيرة الحضـارية. وإذ شـاهدنا عطـاء هذا اللقاء من قبل في البصرة والكوفة وبغداد وخوارزم ونيشـابور وأصـفهان وهمـذان والـري وعشـرات مراكـز اللقـاء الحضـاري

الأخرى، فنحن بفضل وسائل الارتباطات الحديثة نستطيع بإذن الله أن نجد خير هذا العطاء يعم كل العالم الإسلامي من المحيط إلى المحيط لو تم اللقاء العربي الإيراني في إطاره الرسالي المطلوب.

وعلى الرغم من واقع التجزئة الأليم بين العرب وإيران في العصر الحديث والحساسيات المفتعلة على الصعيدين القومي والطائفي بينهما، فإن خصوصية هذه العلاقة بقيت متواصلة، وإن إيران تحتل مكان الصدارة في تبني القضايا العربية، بل حتى في زمن الشاه الذي سعى لأسباب معروفة أن يخلق عزلة بين إيران والعرب، كان الشعب الإيراني يعيش هموم العرب وآمالهم وآلامهم.

حين بدأت طلائع الصحوة الإسلامية الحديثة في العالم العربي تجاوب معها الشعب الإيراني عبر مواقف كثيرة جسدها نواب صفوي وآية الله الكاشاني، وحين هب الشعب الإيراني بقيادة آية الله الكاشاني والدكتور مصدق لتأميم النفط تجاوب معه الشعب العربي أيما تجاوب. كما أن اتحاد الموقف الشعبي الإيراني العربي تجاه قضية فلسطين والتفاعل العربي مع الثورة الإسلامية الإيرانية هو مما لا يحتاج إلى بيان.

الأغرب من ذلك، أن عبد الناصر ذا التوجه القومي العربي كانت له مكانة كبيرة في ساحة الوعي الإسلامي الإيراني،

وكان السجناء الإسلاميون يتابعون مواقفه وخطاباته بدقة عبر مذياع يصلهم خفية إلى السجن. وقال لي قائد كبير من قادة الثورة الإسلامية: لقد بكيت وأنا في زنزانة السجن الانفرادية عندما سمعت بنبأ وفاة عبد الناصر وسادني هم كبير. وكانت سلوتي الوحيدة آنئذ ما بثته إذاعة صوت العرب من تلاوة مستمرة للقرآن الكريم. عندما سألته عن السبب، خصوصاً أنه من المعجبين جداً بسيد قطب وممن بكاه في وفاته، أجاب: يهمنا عزة العرب، لأن عزة العرب لا تنفك عن عزة المسلمين، وكان عبد الناصر رمزاً لهذه العزة، وتلقينا وفاته وكأنها بداية لأفول تلك العزة.

بقي أن أقول في خصوصية العلاقة العربية ـ الإيرانية في إطار العالم الإسلامي، إن كلا الجانبين يمتلك رصيداً ضخماً في مد جسور اللقاء مع سائر أجزاء المنظومة الإسلامية، عبر الاشتراك اللغوي والثقافي والتاريخي والحوار والمؤسسات التعليمية ومراكز البحث العلمي، إضافة إلى القنوات الرسمية التي تحكمها المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية.

هذه الخصوصيات تجعل العرب والإيرانيين أقدر على التحرك على ساحة العالم الإسلامي، كما تجعلهما مستهدفين أكثر من غيرهما في عملية الغزو الثقافي وتشويه الصورة أمام الرأي العام العالمي.

علاقات الاندلس بالمشرق الإسلامي

• رغم بعد المسافة كانت إيران متواصلة مع الاندلس علميا وثقافيا وأدبيا • كان الاندلسيون يرون المشرق قبلتهم في العلم والأدب

• لم يكن دور زرياب الايراني مقتصرا على الموسيقى بل إنه كان وراء موجه ثقافية عمّت الاندلس • نرى شخصية مثل ابن حزم من أسرة إيرانية • تأثير الايرانيين في الاندلس نراه أيضا في القصص الفلسفي والخيالي والمقامات.

من الظواهر العجيبة في الحضارة الإسلامية التواصل بين أجزاء العالم الإسلامي في جميع المجالات العلمية والفنية والثقافية، ورغم بُعد الأندلس عن شرق العالم الإسلامي، وانفصالها عن مركز الخلافة، فإن التواصل كان قائمًا على أشدّه بين الأندلس والشام وبغداد والحجاز حتى أقاصي الشرق الإسلامي ونكتفي

بذكر نماذج من هذه العلاقات بين الإيرانيين والأندلس.

ذكر المقّري في الجزء الثاني من نفح الطيب أسماء ٣٠٧ من العلماء والأدباء ممن رحلوا من الأندلس إلى المشرق، وبعضهم وصل إلى فارس وخوارزم وإصفهان والسند وخراسان وجرجان وأهواز وبلاد الجبل وإصطخر وآمُد وأرّجان وآذربيجان وطبرستان وفاراب من أمثال:

الحافظ أبو الخطّاب بن دُحيَة (ت٦٣٣هـ)، المحدّث المعروف وصاحب التصانيف من أهل مرسية. تلقى الحديث ببغداد وإصفهان ونيسابور. وأبي صالح عبدالله المعافري الأندلسي (ت ٣٨٣هـ)، ورد نيسابور سنة ٣٤١هـ ثم خرج إلى مرو، ومنها إلى بخارى حيث توفي هناك. ومن شعره:

ودّعتُ قلبي ساعةَ التوديعِ وأطعتُ قلبي وهو غيرمُطيعي
إن لم أشيّعهمْ فقد شيّعْتُهُم بمبشيّعَينِ: تنفُّسي ودموعي

ومنهم أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، وهو من علماء القراءات سمع الحديث بمصر والشام والحجاز والعراقين والجبل وإصفهان ونيسابور وأهواز وفارس. وتوفي بسجستان (سيستان) سنة ٣٩٣هـ ...

وكان الأندلسيون يرون الشرقَ قبلتَهم في العلم والأدب، ويُكثرون من تقليدهم وشرح كتبهم، لذلك كثرت أسفارهم إلى المشرق، غير أنّ كتب الرجال والأدب تذكر عددًا من الوافدين

من الشرق على الأندلس، وذكر المقّرى في الجزء الثالث من نفح الطيب أسماء ٨٦ منهم، بعضهم من خراسان الكبرى، من مثل:

عبدالرحيم بن أحمد، أبو زكريا البخاري توفي سنة ٤٧١، قال عنه المقّري: لم يدخل في أهل الأندلس أحفظ منه للحديث؛ وعمر بن عثمان، أبو بكر الخراساني، دخل الأندلس في القرن السادس، وهو من المحدّثين؛ وعبيد بن محمد، أبو العلاء النيسابوري، من المحدثين؛ وسهل بن علي بن عثمان، التاجر، النيسابوري، من تلاميذ الإمام الجويني، ومن المحدثين، توفي بغرناطة ٦٠٨، وله كتاب الروضة الانيقة.

ومن كبار الوافدين على الأندلس من المشرق، الشيخ تاج الدين بن حمويه السرخسي، توفي سنة ٦٤٢هـ ، كان عارفًا في أصول الدين وفروعه والتاريخ والهندسة والطب،وله كتاب في أصول الأشياء، وكتاب في رحلته إلى المغرب نقل عنه المقّري أخبارًا طريفة، ومنهم أشهب بن العضد الخراساني؛ ومنهم عمر بن مودود بن عمر، الفارسي، البخاري، يكنى أبا البركات، ولد بسلماس ونشأ بها، وكتب الحديث هنالك، وتعلم العربية والفقه، وانتقل إلى المغرب، فدخل الأندلس، ونزل مالَقَة في حدود ثلاثين وستمائة، توفي بعد الأربعين وستمائة.

وأشهر مَنْ ورد من المشرق على الأندلس الموسيقي الإيراني زرياب، وهو أبو الحسن علي بن نافع، من موالي المهدي العبّاسي.

غادر بغداد مع أسرته خشيةً من حَسَد أستاذه إسحاق الموصلي. كاتَبَهُ الحَكَم، ودعاه إلى قرطبة، ثم لم يلبث أن توفي الحكم، وتولى ابنه عبدالرحمن الأوسط، فعلم بأمر زرياب، وأعاد الدعوة، وأمر عمّاله على البلاد أن يحسنوا إليه، ويوصلوه إلى قرطبة. فأنزله في دار من أحسن الدور، وحمل إليه جميع ما يُحتاج إليه، وخلع عليه. وبعد ثلاثة أيام استدعاه، وكتب له في كل شهر بمائتي دينار راتبًا، وأجرى على أبنائه عشرين دينارًا شهريًا. وأجرى عليه هبات في كل عام وفي كل عيد المهرجان وعيد النوروز. وأقطعه من الدور والمستغلات بقرطبة وبساتينها من الضياع ما يقوّم بأربعين ألف دينار!! جلس زرياب لتعليم الموسيقى في قرطبة وابتكر ألحانًا جديدة.

وكان زرياب عالمًا بالنجوم وقسمة الأقاليم السبعة واختلاف طبائعها وأهديتها وتشعّب بلادها وسكّانها، مع حِفظهِ لعشرة آلاف مقطوعة من الألحان، وهذا العدد من الألحان غاية ماذكره بطليموس واضع هذه العلوم ومؤلفها كما يقول المقّري.

ولم يكن تأثير زرياب في المجتمع الأندلسي مقتصرًا على الجانب الفني، بل تعدّاه إلى كثير من نواحي حياة الناس: من طعامهم إلى ملبسهم، وصفّ شعرهم، وطريقة أكلهم وآنيتهم، حتى اتخذه الأندلسون قدوة فيما سنّه لهم من آدابه، واستحسنه من أطعمته، فصار الى آخر أيام الأندلس منسوبًا إليه معلومًا به».

وارتباط الأندلس بإيران يعود إلى وجود الإيرانيين في شمال

أفريقيا ، ودخولهم إليها في فترات متعاقبة من القرن الأول الهجري، ضمن فتوحات مصر والمغرب العربي. ثم ازداد استيطان الإيرانيين في شمال أفريقيا بعد قيام الدولة العباسية. وكانت لهم دول في الشمال الأفريقي. ومن الطبيعي أن يمتدّ هذا الحضور إلى الأندلس، ولذلك نرى ابن حزم ـــ وهو من أعظم علماء الأديان المقارنة والفقهاء والأدباء الأندلسيين ـــ من أسرة فارسية. وهكذا أحمد بن محمد الرازي الأندلسي، أصله من الريّ له كتاب في أخبار الأندلس على غرار أخبار بغداد لأحمد بن أبي طاهر، وكتاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس في خمس مجلدات وغيرها من كتب التاريخ والتراجم توفي سنة ٣٤٤هـ.

في كتاب دار الطراز لابن سناء الملك يطالعنا موشح خرجته فارسية.

والمعتمد بن عباد يفخر بعشيرته على أنهم من الأكاسرة من بني الأحرار!:

إن كوثروا كانوا الحصى، أو فوخروا

فمن الأكاسر من بني الأحرار

وبنو الأحرار هم أبناء الفرس الذين كانوا في صدر الإسلام وفي اليمن خاصّة.

وتأثير الإيرانيين في الأندلس نراه أيضًا في قصة حي بن يقظان لابن طفيل ، وفي رسالة التوابع والزوابع لابن شُهيد ، وفي المقامات مثل مقامة السياسة للسان الدين بن الخطيب.

القسم الخامس : التأثير الغيبي للدعاء

سيد هاشم الرسولي المحلاتي *

• لا يستطيع العلم أن يفرّق بين الخلية الحية والميتة • مسألة الموت والحياة خارجة عن سيطرة الإنسان • العلوم الطبيعية لا تدرس علاقة سلوك الإنسان بطول عمره • مشاهدات العلماء في تأثير الدعاء على الإنسان كثيرة لا تحصى.

سرُّ الموت والحياة

الموت مصير حتمي مقدر على جميع أبناء البشر، ولا مفرمنه: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ وهذا المصير الحتمي الذي يواجهنا ذو طبيعة مليئة بالأسرار والغموض، ولم يستطع العلم حتى اليوم ان يفهم ماهية الحياة والموت.

فالله سبحانه نسب الموت والحياة إليه في مواضع عديدة من

* - عالم دين إيراني.

القرآن الكريم: ﴿الذي خلق الموت والحياة...﴾ (الملك/ ٢).

﴿هو الذي يحيي ويميت...﴾ (غافر/ ٦٨).

وهذا خليل الرحمن يقول عن الله سبحانه امام نمرود الطاغية: ﴿ربي الذي يحيي ويميت...﴾ (البقرة/ ٢٨٥).

أما العلم فإنه لا يستطيع اليوم أن يفرق بدقة بين الخلية الحية والخلية الميتة. نعم.. الخلية الحية تؤدي نشاطاتها الحيوية والخلية الميتة لا تؤدي هذه النشاطات، لكن هذا الفرق ظاهري لا يعرف سببه. فالخليتان متساويتان من حيث المواد الداخلة في تركيبهما، (تحتويان على نفس النسبة من الكالسيوم والحديد والماء) لكن الخلية الحية تؤدي نشاطات هائلة تعجز عنها الخلية الميتة، وهذه الحية ما إن تموت حتى تتوقف فيها هذه النشاطات الحيوية المكثفة دون أن ينقص من تركيبها شيء.

إن مسألة الموت والحياة خارجة عن سيطرة الإنسان، ولابد للكائن البشري يومًا أن يموت، وكل ما استطاعه العلم هو إبعاد بعض عوامل الموت عن الإنسان مثل اكتشاف جراثيم الأمراض المختلفة، واكتشاف الأمصال الواقية والمضادة وتطور الطبابة والعمليات الجراحية والقضاء على الأوبئة وأمثالها.

كما أن هناك محاولات جادة لإزالة الشيخوخة المبكرة في الأفراد وإطالة عمر الإنسان ما أمكن.

ومن المؤسف ان كل الدراسات الرامية لإطالة عمر الإنسان

تدور حول الوقاية من الأمراض ومعالجتها، وقد تتناول الأمراض العصبية والنفسية، لكنها لا تتطرق إطلاقًا إلى ارتباط سلوك الإنسان بطول عمره، والى تأثير الذنوب على نقص عمر الكائن البشري. وهذا يعود إلى أن الأعمال العلمية اليوم حددت نفسها بأنابيب الاختبار وبالتفسيرات المادية للعلل والأسباب، وأهملت مالم يدخل في إطار الحس والتجربة من هذه العلل، وفي هذا الإطار الضيق من التفكير تكون العلاقة غير مفهومة بل غير معقولة بين الكذب أو قطع الرحم مثلا وبين قصر العمر، وهكذا بين الصدق أو صلة الرحم وبين طول العمر.

مثل هذه العلاقة لا يمكن ان تدخل اطار التجربة المادية المختبرية، بل هي علاقة غيبية أخبرتنا بها الروايات الدينية المستقاة من الوحي الإلهي.

جدير بالذكر أن كثيرًا من العلماء يعترفون بضيق نطاق المعرفة الحاصلة عن طريق الحس والتجربة، ويقرّون بأن العالم الذي يدركونه بالحس والتجربة ضئيل بل ضئيل جدًا بالنسبة للعوالم الأخرى المؤثرة في حياة الإنسان تأثيرًا عظيمًا، غير أنّ ماهيتها لا تخضع للدخول في المختبرات.

«موريس مترلينك» العالم الأوروبي الذي قيل فيه «إننا لو أسميناه سقراط العصر الحديث لقللنا من قيمته ولرفعنا قيمة سقراط» يقول: «أعيد القول مرة أخرى إنني لا أعلم شيئًا عن

أسرار الخلقة وأكرر ثانية أنه لا أحد يعلم شيئًا، فلو كان أحد يعلم شيئًا لأشاعة بين الناس، ولاطلع الجميع عليه ولفهم الناس أسرار الخلقة، من هنا فإن ما نعرفه عن أسرار الخلقة وأسرار العالم ونهايته إنما هو حصيلة ما خطر في أذهاننا، وعلى أساسه نقيم النظريات بشأن هذه المسائل، ولم تلبث هذه النظريات طويلا حتى يتبين لنا خواؤها. وما قلته أنا في هذا الصدد إنما هو حصيلة ما توصل إليه فكري ولا أدعي أنه صحيح، ولو كان أحد في العالم يدعي صحة أقواله بشأن أسرار الخليقة فليقل، لنرى مدى صحة ادعائه».

والعالم البريطاني (آويبوري) يقول: «معلوماتنا كقُطرِ دائرة ومجهولاتنا مثل محيطها، وكلما اتسع القطر يتسع المحيط أضعافًا. لعل الأجيال القادمة تستطيع أن تتقدم في أعمالها العلمية وتكتشف أسرارًا جديدة عن الكائنات، لكنه من المؤسف جدًا أننا ينبغي أن نقاوم غرورنا ونعترف بأننا لا نعلم شيئًا عن سر الوجود، فرموز الحياة والموت وفلسفة الخلقة وأشياء كثيرة أخرى ألغازٌ قد لا يكشف عنها العلم في القريب العاجل.

لماذا نبتعد؟ نحن لا نعرف أنفسنا حتى الآن، ولا نعرف ارتباطنا بالطبيعة، لا نعرف من أين جئنا والى أين سنذهب بعد الموت. نعم نحن لا نعرف شيئًا، ومضطرون لوضع علامات استفهام أمام جميع هذه الأشياء...»

ويقول العالم الشهير فلاماربون:

«أنا أبصر وأفكر، ولكن ماهو الفكر؟ لا أحد يستطيع الجواب، وأنا أمشي، فما هي حقيقة هذا العمل العضلي؟ لا أحد يعلم ذلك. إرادتي قوة ولكنها قوة غير مادية، بل إن جميع خصائصي الروحية غير مادية. أنا أرفع يدي متى أردت، فإرادتي تحرك الجانب المادي من جسمي، فما هي حقيقة هذه الحادثة؟ وما هي الواسطة بين الإرادة اللامادية وحركة الجسم المادية؟

لا يوجد أحد يستطيع الجواب على هذه الأسئلة. قولوا لي: كيف تنقل الأعصاب البصرية الصور الخارجية إلى الفكر؟ قولوا لي: ما هي حقيقة الفكر؟ كيف يحصل الإدراك؟ واين موضعه؟ وما هي طبيعة عمل المخ؟ أستطيع أن أواصل طرح هذه الأسئلة لعشر سنوات، ولكن لا يستطيع أكبر دماغ مفكر أن يجيب على هذه الأسئلة».

ويقول العالم الغربي المعروف أوليفرلاج:

«ما نعرفه فعلا ضئيل جدًا بالنسبة لما نجهله، بعضهم يردد هذه الجملة عن غير اعتقاد وأنا أقولها عن قطع وإيمان».

وهناك اعترافات كثيرة عن نقص علم البشر نكتفي بما نقلناه عن علماء الغرب، ومن علماء الشرق أبو علي بن سينا الذي ردد عندما حضرته الوفاة:

نموتُ وليس لنا حاصلٌ سوى علمنا أنه ما عُلم

ومن الغريب أن نرى أمام اعترافات هؤلاء الأفذاذ أفرادًا من

أدعياء العلم وأنصاف العلماء يجرأون بكل سذاجة وطفولية على إنكار كل شيء لا يخضع لحواسهم، والتأكيد على خرافة كل شيء لا يدخل أنابيب الاختبار، ولا يخضع لمبضع التشريح!!

روي عن الحكيم بوذرجمهر أن امرأة جاءته فطرحت عليه سؤالا، فقال: لا أعلم.

قالت المرأة: إن الملك يعطيك كل هذه المبالغ من الأموال شهريًا، ثم أنت الآن لا تعلم بجواب سؤالي؟

أجابها بوذرجمهر الحكيم: «إن الملك إنما يعطيني هذا المال على معلوماتي، ولو أراد أن يكافئني على مجهولاتي لما استطاع حتى ولو أنفق عليّ كل أموال خزائنه».

على كل حال، يجمع كبار العلماء على ضآلة علم البشر، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم إذ قال:

﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ (الاسراء/ ٨٥).

إننا نعلم أن الله سبحانه اصطفى من البشر أنبياء بعثهم إلى الناس ليبينوا لهم طريق سعادتهم ويرشدوهم إلى الخير ويبعدوهم عن المآسي التي تنشأ في المجتمعات البشرية لأسباب مختلفة. وهذا إنما كان بسبب جهل الإنسان بتفاصيل وأبعاد ما يضره وما ينفعه. ولذلك فالكائن البشري يواجه ألوان المصائب والمهالك إن ابتعد عن هداية الأنبياء، كما ينعم بالسعادة الحقيقية إن هو اهتدى بهداهم، والنصوص التالية تؤكد هذه الرابطة:

يقول سبحانه: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت

أيديكم﴾ (الشورى/ ٣٠).

ويقول تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ (الروم/ ٤١).

وعن أمير المؤمنين علي (ع): «توقّوا الذنوب، فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة».

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق(ع): «من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالآجال».

وفي حديث آخر عنه أيضا: «أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب».

هذا بالنسبة إلى أثر الذنوب، وأما بشأن أثر الأعمال الصالحة في سعادة الإنسان، فقد روي عن الإمام الصادق(ع).

«من يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار».

وفي حديث آخر قال: «يعيش الناس بإحسانهم أكثر مما يعيشون بأعمارهم ويموتون بذنوبهم أكثر مما يموتون بآجالهم».

هذه المسألة لها ارتباط بعقيدة البداء، ويظهر من الروايات أن للإنسان أجلين أحدهما «حتمي» إذا جاء فموت الإنسان قطعي ولا مفرّ منه، والآخر أجل «غير حتمي» ويسمى «موقوفًا» أو «معلقًا»، ويرفع بالدعاء أو بالصدقة، وقد مرّ بنا قول الإمام الباقر (ع) لمحمد بن مسلم:

ألا أخبرك بما فيه شفاء من كل داء حتى السأم؟ قال: بلى، قال: الدعاء».

بل ان سائر مقدراتنا بهذا الشكل يتغير بعضها بأعمالنا.

حمران أحد أصحاب الإمام الباقر(ع) قال: سألت الإمام عن قوله تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده﴾ (الانعام/ ٢).

فقال الباقر(ع): «هما أجلان أجل محتوم وأجل موقوف».

وثمة روايات أخرى بهذا المضمون وردت في تفسير هذه الآية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

من هذه الروايات يتضح الارتباط بين عمل الإنسان وما يلاقيه في حياته من سعادة وشقاء وطول عمر أو قصره. ولا يمكن للعلم أن ينكر هذا الارتباط، بل إن انكاره دونما دليل مخالف للروح العلمية.

كثير من الروابط في عالم المادة كانت مجهولة لدى الإنسان ثم اكتشفها فيما بعد. لقد كان الإنسان يجهل علاقة المد والجزر بالقمر، ويجهل علاقة ذكاء الإنسان بتغذيته أيام الطفولة، وآلاف العلاقات الأخرى في عالم المادة، واليوم قد اكتشفها، بل واكتشف أيضا وجود علاقة من نوع آخر بين المادة وبين قوى أخرى غير مادية، وفهم ان القوانين والعلاقات الحاكمة في الكون ليست محدودة بعالم المادة.

الكسيس كارل في كتابه «الإنسان ذلك المجهول» يفصّل الحديث في العلاقات المجهولة غير المادية القائمة بين جسم

الإنسان وتأثيرات غير مادية كالدعاء. فيتحدث عن آثار الدعاء في شفاء الأمراض الجسمية، ويؤكد على أن مشاهدات العلماء في حقل شفاء الأمراض بطريق إعجازي بوسيلة الدعاء كثيرة لا تحصى.

ومن الملفت للنظر قوله: «ليس من الضروري أن يدعو المريض بنفسه وليس من المهم أن يكون المريض مؤمنًا بالدعاء، بل يكفي أن يجلس أحد إلى جانبه ويبتهل إلى الله».

وقوله: «الدعاء من أجل الآخرين له دائما أثر أقوى».

قد يخطر في الذهن أن الدعاء له أثر تلقيني وإيحائي على المريض، يؤدي إلى شفاء مرضه، ولكن قول كارل الأخير ينفي هذا، حين يؤكد أن دعاء الآخرين يؤثر حتى على غير المؤمنين بالدعاء أصلا.

لا يخالنّ أحدٌ أن الدفاع عن الشيعة يمكن أن يتحقّق بإثارة الخصومات الطائفية.. هذا ليس دفاعًا عن الشيعة.. ليس دفاعًا عن الولاية.. لو أردتم باطن هذا الأمر فإنه دفاع عن أمريكا.. دفاع عن الصهيونية. لا مانع من البحث العلمي والاستدلال المنطقي والحوار المتعقل بين المذاهب.. علماؤنا لهم باع طويل في هذا المجال في إطار الفروع والأصول. لكن هذا غير الإهانة والإساءة وإثارة العداء. هذا الذي يجب أن نحذر منه.

من حديث السيد القائد في يوم الغدير

من أخبار وكالة أنباء التقريب الدولية

بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بمناسبة أحداث غزة

جاء في البيان: الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين انطلاقًا من واجبه الشرعي، واستشعارًا منه بخطورة الظرف العصيب الذي تمر به أمتنا، والذي يتعرض فيه الشعب الفلسطيني الأعزل بصفة عامة، وفي غزة بصفة خاصة لعدوان وحشي سافر، قامت به دولة الكيان الصهيوني، الذي لا يرده دين ولا خلق ولا قانون، ولا يقيم وزنًا للقيم ولا للحياة الإنسانية ولا للحقوق، وإحساسًا منه بمسؤوليته تجاه ذلك.. فقد عقد اجتماعات عدة، وقرر المضي بمبادرات عديدة لدعم صمود الشعب الفلسطيني، في غزة الصابرة المرابطة، ومساندته، ونصرته، وتحريك طاقات الأمة كلها دون استثناء، وعقد المؤتمرات، وجمع التبرعات..

وضمن هذا العمل رأى أن مخاطبة ولاة الأمر واجب، باعتبارهم مسؤولين مسؤولية مباشرة عن الدفاع عن أمتهم، واستجابة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة... لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم" رواه مسلم.

لذلك شكل الاتحاد وفدًا يتكون من علماء الأمة ورموزها برئاسة سماحة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد لزيارة كل من قطر والسعودية والأردن وسوريا ومصر

وتركيا، وهي الدول التي لها تأثير مباشر في القضية الفلسطينية، وقد قام الوفد بزيارة هذه الدول عدا مصر التي اعتذرت، وهو أمر يؤسف له، كما التقى قادة المقاومة الفلسطينية في دمشق، وكان وفد العلماء يستصحب الأهداف الآتية:

أولا: وقف العدوان، وانسحاب القوات المعتدية، الذي يتطلب:

حث القادة والزعماء على ممارسة ضغوطهم، وتكثيف حملتهم بكل الوسائل المتاحة، عبر ما يمتلكون من رصيد العلاقات الدولية، والملفات الحية، لإيقاف العدوان الإجرامي على غزة، وضرورة انسحاب القوات المعتدية، الأمر الذي يتطلب عقد قمة عربية عاجلة، وقمة إسلامية أيضًا، لمواجهة خطورة الموقف، وتحمل المسؤولية التاريخية، من خلال موقف موحد فعال، وقرارات عملية تتجاوز حالة الشجب والإدانة.

قطع جميع أشكال العلاقة مع الكيان الإسرائيلي، الدبلوماسية، والاقتصادية، والأمنية.

سحب المبادرة العربية.

تفعيل مبدأ الدفاع العربي المشترك، المنبثق عن ميثاق جامعة الدول العربية.

الإفادة من المواثيق والقوانين الدولية الخاصة بجرائم الحرب وحقوق الإنسان، ومنع قتل المدنيين وحصارهم.

ثانيا: فك الحصار، والدعم العاجل:

المسارعة بفك الحصار الظالم، وفتح المعابر وبخاصة معبر رفح، الذي يمثل شريان الحياة لأهل غزة، بشكل دائم غير مشروط، التزامًا بالواجب الشرعي والأخلاقي، ووفاء بحق الأخوة والجوار، واتساقًا مع الشرائع السماوية، ومبادئ القانون الدولي التي تحرم محاصرة المدنيين، وتعتبره جريمة ضد الإنسانية.

دعم صمود المقاومة الباسلة بكل فصائلها، والمحافظة عليها، فهي عنوان شرف الأمة وعزتها.

التحرك السريع لإيصال المساعدات العاجلة من الغذاء والدواء والوقود، وسائر متطلبات الحياة؛ المقدمة من العالم العربي والإسلامي رسميًا وشعبيًا، لإغاثة الإخوة في غزة، وتسهيل انسيابها.

ثالثا: رأب الصدع، وإصلاح ذات البين:

حث القادة على تصفية خلافاتهم، وتوحيد صفوفهم، الأمر الذي يهيئ مناخًا مواتيًا لتوحيد الموقف الفلسطيني، ورأب الصدع على أساس من الالتزام بثوابت القضية الفلسطينية.

ضرورة تلاحم القادة مع طموحات شعوبهم، والتحذير من تداعيات الاحتقان والإحباط لدى الشارع العربي والإسلامي، إذا لم تبادر القيادات لاتخاذ موقف شريف يحافظ على كرامة الأمة.

❖ ❖ ❖

فضل الله : الفرز على مستوى الأمة
بين مشروعين وليس مذهبين

شدد العلامة السيد محمد حسين فضل الله على ضرورة استمرار التفاعل العربي والإسلامي والعالمي مع ما يجري في غزة، مشيراً الى أن شعب غزة بما يتحرك في وجدانه ومشاعره وما ينبض به من توحيد خالص لله تعالى ومن صبر على المأساة وجهاد وثبات في مواجهة العدو يمثل نموذجًا يُحتذى في العالم العربي والإسلامي وفي دنيا الأحرار.

وقال العلامة فضل الله خلال استقباله وفدًا من مجلس أمناء الاتحاد البيروتي: الشيعة والسنة يمثلان أسرة واحدة في العالم الإسلامي، وأن ما يجري أكد ذلك من خلال الاصطفاف الشعبي خلف المشروع المقاوم الذي يمثل مشروع العزة في الأمة بعيدًا من كل العناوين المذهبية والتلاوين الطائفية، ورفضهم للمشروع المضاد الذي يمعن السير في خط الاستسلام والخضوع للأعداء. وأشار إلى أن الفرز على مستوى الأمة بات بين مشروعين لا بين مذهبين، كما كان الأعداء يخططون، وأن ذلك يصب في خدمة القضية الكبرى ويكشف تخاذل المتخاذلين، بصرف النظر عن الشعارات السياسية.

❖ ❖ ❖

الشيعة والسنة في لبنان يدينون فتاوى تحرم تظاهرات دعم غزة

أدان بعض العلماء والشخصيات السياسية في لبنان الفتاوى الجاهزة لبعض العلماء السلاطين التي حرمت التظاهرات والمسيرات التضامنية مع الشعب المظلوم في غزة واعتبرتها افسادًا في الارض !!

أدان المسؤول السياسي للجماعة الاسلامية في لبنان بسام حمود بشدة هذه الفتاوى وشدد على" ضرورة توجيه التحية إلى المجاهدين البواسل في غزة الذين بثباتهم وجهادهم رفعوا رؤوسنا.

ودعا الدول العربية الى اتخاذ موقف مشرف يحفظ موقعها ومكانتها أمام شعوبها . كما انتقد بعض الاصوات في لبنان التي وصفت أحداث غزة بأنها اقتتال وهي تتعامى حقيقة العدوان الوحشي .

كما أكد نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الامير قبلان أن التظاهرات الاحتجاجية ليست غوغائية ، فالتظاهرات هي حركة احتجاج وصوت صارخ بوجه العدوان الإسرائيلي الذي روى الأرض بدماء الأبرياء. واكد الشيخ قبلان على عدم جواز السكوت عن جرائم ومجازر الكيان الغاصب ومن لم يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم .

❖ ❖ ❖

حقوق الإنسان يتهم اسرائيل
بانتهاكها لحقوق الفلسطينيين

صوّت مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة على قرار يدين العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ويتهم الكيان الغاصب بارتكاب انتهاكات «خطيرة» لحقوق الإنسان ضد الفلسطينيين.

وتمت المصادقة على القرار الذي ينص على تشكيل لجنة تقصي حقائق للتحقيق في الانتهاكات الصهيونية ضد الفلسطينيين، بعد انقسام بين دول غربية وعدد من الدول الأخرى بسبب لغة القرار.

❖ ❖ ❖

الكيان الصهيوني يمنع وصول سفينة
المساعدات الايرانية الى غزة

أكد الامين العام لجمعية الهلال الاحمر في الجمهورية الاسلامية احمد الموسوي أن القوة البحرية التابعة للكيان الصهيوني منعت وصول السفينة الحاملة لألفي طن من المساعدات الايرانية الى غزة.

❖ ❖ ❖

كُتاب إسرائيليون: الحرب على غزة فاشلة وجيشنا لا إنساني

اعترف كتاب وقادة الاحتلال الإسرائيلي أن الحرب

العسكرية التي تشنها قوات الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة، سوف تبوء بالفشل الذريع، وأنها لن تنجح في إنهاء حكم حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في قطاع غزة.

ووصف الكُتاب جيش الاحتلال الذي مازال يمارس ويرتكب جرائم الحرب ضد المدنيين في قطاع غزة، بأنه جيش "لا إنساني"، مبينين في ذات الوقت أن إسرائيل لن تنجح في إيقاف صواريخ المقاومة، التي ما زالت تنهمر على مواقع الاحتلال.

❖ ❖ ❖

جنود صهاينة يرفضون الحرب على غزة

في سابقة هي الأولى من نوعها منذ بدء العدوان، رفض ١١ جنديًا إسرائيليًا أداء الخدمة العسكرية في غزة لأسباب ضميرية، مفضلين دخول السجن لمدة ١٤ يومًا على مخالفة ضميرهم.

وقالت المصادر الإسرائيلية: إن ١١ جنديًا رفضوا الخدمة العسكرية في القطاع وينتظرون المحاكمة لمخالفة أوامر الاستدعاء ورفض الخدمة العسكرية لرفضهم الاشتراك بدائرة الدم والقتل في غزة.

❖ ❖ ❖

أحمدي نجاد يطالب بحظر البضائع الصهيونية والدول الداعمة لها

وجه رئيس الجمهورية محمود احمدي نجاد انتقادا شديدًا

لأداء منظمة الامم المتحدة و مجلس الامن بشأن عدوان الصهاينة الارهابيين علي قطاع غزة ، وأكد أن أمريكا تحاول السيطرة علي العالم عبر هاتين المنظمتين ، مطالبًا بتغيير هيكليتهما .

❖ ❖ ❖

يا للمسلمين !! لغزة

كتب آية الله محمد مهدي الاصفي مقالا حول الأحداث الدامية في غزة وصمت حكام العرب تجاه هذا الانتهاك الصارخ على الكرامة العربية والاسلامية وواجب المسلمين وأحرار العالم تجاه هذه المأساة الانسانية .

أشار سماحته في هذه المقالة الى الجرائم الصهيونية البشعة بحق الشعب الفلسطيني المسلم واتخاذ أكثر حكام العرب موقف المتفرج إزاء هذه المجزرة بل علم بعضهم بهذا الهجوم ولم يحركوا ساكنًا. وأوضح آية الله الآصفي أن الشعوب العربية ملّت من بيانات الاستنكار والتنديد والمؤتمرات التي لا حاصل منها سوى الاستنكار ومطالبة وقف اطلاق النار.

وأكد سماحته أن هذه المؤتمرات جاءت لامتصاص غضب الجماهير وليس الوقوف بوجه العدوان وصده ودعم المقاومة.

❖ ❖ ❖

مشعل للصهاينة: لقد قصّرتم عمر كيانكم بمجازركم..

أكد خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة

المقاومة الإسلامية "حماس"، أن العدوان الصهيوني على قطاع غزة "فشل فشلاً ذريعاً ولم يحقق شيئاً"، مشيراً إلى أن الصهاينة في حربهم هذه صنعوا مقاومة في كل بيت وفي كل بلد، في وقت أرادوا فيه القضاء على المقاومة.

وقال مشعل في كلمة متلفزة في اليوم الخامس عشر للحرب الصهيونية على قطاع غزة:

إن هذه الحرب ليست ضد حماس فحسب وانما على كل الشعب الفلسطيني وكل الأمة الإسلامية والهدف منها إخضاعنا للتسوية المذلة في المشروع الأمريكي الصهيوني .

وأشار القيادي الفلسطيني الى أن المقاومة بخير وستنتصر لأن العدو واجه مقاومة لم يكن يتوقعها وقصف القاعدة الجوية الصهيونية " بالماخيم " التي تبعد ٥٠ كيلومترا عن غزة خير دليل على ذلك .

وقال: "البعض يتخوف أنه بعد هذه التضحيات أن تفرط قيادة المقاومة أو تساوم أو تضعف، الأمر هو العكس لأن هذه التضحيات ستزيدنا صلابة وتمسكاً بأهدافنا ومطالبنا، ولذلك من الظلم أنه بعد كل هذه المجازر أن تكون النتيجة تهدئة دائمة، هذه المعركة ثمنها الحرية والتحرر وحق تقرير المصير وفك الحصار".

❖ ❖ ❖

باحث يهودي: "إسرائيل" تعاونت مع الرجعية العربية لقمع الوطنية الفلسطينية

آيفي شلايم الباحث الاسرائيلي الذي عمل في الجيش قبل أن يتحول للعمل الاكاديمي ويؤلف عدداً من الكتب المهمة عن الصراع العربي الاسرائيلي كتب مقالا مطولا في الغارديان قال فيه إن الطريقة الوحيدة لفهم تبلد إحساس إسرائيل هي السياق التاريخي، ذلك إن انشاء إسرائيل عام ١٩٤٨ جاء على حساب الظلم الفادح للفلسطينيين .

وقال إن غزة هي حالة كلاسيكية عن الاستعمار الاستغلالي في مرحلة ما بعد الاستعمار، ضارباً مثلاً على ذلك بالمستوطنات خاصة في غزة التي تمتع ساكنوها بنسبة ٢٥٪ من أرض غزة وعددهم ٨ آلاف مقابل مليون ونصف مليون فلسطيني. وقال إن أوضاع الحياة في القطاع بسبب كل هذا ظلت سبة لكل القيم الإنسانية والحضارية. وقال إن إسرائيل نقلت ٨ آلاف مستوطن من غزة وأسكنت بدلهم ١٢ الفاً آخرين في الضفة الغربية لقتل أية إمكانية لقيام دولة فلسطينية مستقلة ولإعادة ترسيم الحدود من طرف واحد .

وقال إنها تعاونت مع الأنظمة العربية الرجعية لقمع الوطنية الفلسطينية. وأشار إلى حماس وعزلها وموقف أمريكا وأوروبا والأدلة الدعائية الإسرائيلية التي جعلت من كل الفلسطينيين

إرهابيين ومعادين للسامية، وأشار الى أن حماس مع وصولها للسلطة حاولت تعديل مواقفها إلا أن إسرائيل التي تلعب لعبة فرق تسد حاولت تحويل مسألة غزة الى مسألة إغاثة حتى تمنع نشوء دولة فلسطينية .

❖ ❖ ❖

ثلاثة آلاف يورو غرامة للاعب إسباني لتضامنه مع غزة

أعلنت اللجنة التأديبية بالإتحاد الإسباني لكرة القدم عن توقيع غرامة مالية قدرها ثلاثة آلاف يورو (٤.١ آلاف دولار تقريبا) على مهاجم نادي إشبيلية المخضرم فردريك كانوتيه، بسبب كشفه عن قميص كتب عليه شعار يعبر عن تضامنه مع القضية الفلسطينية خلال إحدى مباريات الدوري الإسباني.

❖ ❖ ❖

القرضاوى لـ«الحكام العرب»:

ما فائدة الأسلحة التي تخزنونها

وجه الدكتور يوسف القرضاوى، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، انتقادات لاذعة لحكام الدول العربية، واتهمهم بالتخاذل والتراخي عن مساعدة الفلسطينيين في غزة، وقال إنه يجب على الأمة الإسلامية إمداد الفلسطينيين فى غزة بالمال والسلاح والخبرات متسائلاً: "ما فائدة المليارات التي تنفقها الدول في شراء الأسلحة، ثم تخزنها لتصدأ بعد ذلك؟".

ووصف القرضاوى موقف الحكام العرب تجاه ما يحدث فى غزة بـ«العار» قائلاً: " يا أيها الحكام عار عليكم، ولا أريد أن أقول حرام عليكم، لأن كثيرًا منكم لا يهمه الحلال ولا الحرام.. أين الإسلام والقومية والعروبة؟ كيف ترون إخوانكم فى غزة يقتلون ويحرقون وتدمر بيوتهم وتهدم مساجدهم ومدارسهم وأنتم تتفرجون؟ فإن التاريخ لا يرحم."

وأشاد القرضاوى بموقف الرئيس الفنزويلى «هوجو شافيز» واصفاً طرده السفير الإسرائيلى من أراضيه بـ«العمل الرجولى»، وانتقد جامعة الدول العربية التى تركت الفلسطينيين أمام الترسانة الإسرائيلية المؤيدة من أمريكا، بينما الجامعة وقفت بجانب الفلسطينيين في عام ١٩٤٨ حينما كانت تضم سبع دول.

❖ ❖ ❖

رسائل أحمدي نجاد الى بعض زعماء الدول حول اوضاع غزة

بعث رئيس الجمهورية محمود أحمدي نجاد رسائل الى بعض زعماء الدول حول الاوضاع الجارية في غزة و المجازر التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني على يد الصهاينة المحتلين .

و نقل وزير الصناعة علي أكبر محرابيان رسالة الرئيس أحمدي نجاد إلى الرئيس الفنزويلي هوغو تشافيز الذي أعرب عن بالغ أسفه للعدوان الصهيوني على أهالي غزة العزل داعيًا الاوساط

الدولية الى دعم هؤلاء الابرياء .

وأكد محرابيان أنه تناول مع تشافيز سبل إرسال المساعدات الإنسانية إلى الشعب الفلسطيني في غزة وتقرر مناقشة الموضوع خلال الايام القلائل المقبلة.

و توجه مبعوث رئيس الجمهورية الى أمريكا اللاتينية الى كل من نيكاراغوا وكوبا لتسليم رسالة الرئيس أحمدي نجاد الي الرئيسين النيكاراغوي والكوبي لمناقشة الموضوع ذاته.

و في الكويت قام مبعوث الرئيس أحمدي نجاد علي سعيد بتسليم رسالة رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية الى أمير الكويت لمناقشة آخر التطورات الجارية في غزة حيث اكد الجانبان ضرورة توحيد صفوف الشعوب والحكومات لوقف المجازر .

وبدوره شدد أمير الكويت صباح الأحمد الجابر الصباح على ضرورة اتخاذ مواقف صريحة مطالبًا الدول الاسلامية بإبداء ردود أفعال مناسبة إزاء الجرائم التي يرتكبها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل.

و في الخرطوم التقى مجتبى رحمان دوست مستشار رئيس الجمهورية الرئيس السوداني عمر حسن البشير وسلمه رسالة الرئيس احمدي نجاد التي أكد فيها ضرورة بذل الجهود لوقف المجازر التي يتعرض لها أهالي غزة .

وأكد البشير بدوره أن المجاهدين في حماس دافعوا عن أنفسهم امام الصهاينة المحتلين معربًا عن أسفه لمنع بعض الدول تنظيم التظاهرات الشعبية دعمًا للشعب الفلسطيني لأسباب واهية.

و التقى مبعوث الرئيس أحمدي نجاد بمساعد الرئيس الكوبي ريكاردو كابريساس في هافانا وناقش معه الأوضاع في غزة والمعاناة التي يواجهها الفلسطينيون في هذه المدينة واصفًا مايجري فيها بالجريمة البشعة.

وأكد الرئيس الكوبي لدي تسلمه رسالة رئيس الجمهورية أن الكيان الصهيوني يستغل تشتت الآراء والموقف المتخاذل الذي تعتمده بعض الأوساط الدولية التي التزمت الصمت المطبق ازاء ممارسات كيان الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني.

وتوجه محمد رضا رحيمي مستشار رئيس الجمهورية في الشؤون القانونية والبرلمانية الى المغرب لتسليم رسالة الرئيس أحمدي نجاد الي الملك المغربي محمد السادس وتوجّه بعدها إلى تونس لتسليم رسالة مماثلة الي الرئيس التونسي زين العابدين بن علي.

❖ ❖ ❖

مجمع الفقه الاسلامي الدولي
يؤكد على مشروعية المقاومة ومحاكمة المعتدي

طالب أمين عام مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة،

الدكتور عبد السلام العبادي، حكومات البلاد الإسلامية إلى بذل كل جهد ممكن من خلال المنظمات الدولية والعلاقات السياسية والاقتصادية للعمل على وقف العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة فورا،

ووقف الدعم الخارجي الذي يتلقاه العدو الصهيوني سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا، وتلمس كل طريق ممكن لمحاسبة المعتدين على جرائم الحرب والإبادة التي مارسوها بكل صلف وغرور، وأن من حق الشعب الفلسطيني أن يقاوم الاحتلال وأن يدافع عن نفسه بكل الوسائل المشروعة، وشرف للمسلم وغنيمة له أن يموت في سبيل الله دفاعًا عن نفسه ودينه ووطنه وعرضه وماله.

كما جدد الدكتور العبادي، إدانته للمجازر الوحشية وجرائم الحرب التي مارستها وتمارسها إسرائيل في قطاع غزة.

وقال بشأن حق الشعب الفلسطيني في المقاومة، إنه من حق الشعوب أن تقاوم الاحتلال والمحتلين بكل وسيلة ممكنة ومشروعة لأن ما يمارس بحقهم إرهاب دولة وبأبشع الصور ويضرب بقواعد القانون الدولي الإنساني عرض الحائط فيروع المدنيين ويعرضهم لأبشع أنواع المجازر ويقتل النساء والأطفال ويمنع دخول المساعدات الإنسانية.

وشدد على أهمية الموقف العربي والإسلامي من هذا العدوان

وما يمثله حيث أن المحتل هو الذي يرفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بخصوص القضية الفلسطينية ويستمر في الاحتلال ويتوسع في الاستيطان ويتجاهل حقوق الشعب الفلسطيني دون مساءلة من المجتمع الدولي ولا يلتزم بقواعد القانون الإنساني في الحروب فلا يقيم وزنا لقتل المدنيين وبخاصة من الأطفال والنساء، ويدمر كل المقدرات والمباني المدنية ويعطل الفعاليات في حملة شرسة يندى لها جبين الإنسانية.

وبين أمين عام مجمع الفقه الإسلامي الدولي في بيانه أنه على العرب والمسلمين واجب كبير في أن يوضحوا هذه الحقائق للمجتمع الدولي لتعرية هذه الممارسات وفضحها من أجل أن يقف المجتمع الإنساني صفًا واحدًا لإنهاء هذه المأساة ولوقف هذه الجريمة.

❖ ❖ ❖

التسخيري: مراسم العزاء في محرم ليست حركة ضد أهل السنة

بمناسبة عشرة محرم الحرام وإحياء ذكرى عاشوراء يوم استشهاد بطل كربلاء أبي الأحرار الإمام الحسين (ع) الذي ثار ضد الظلم والفساد والتحريف أقام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية مراسم عزاء في المبنى الرئيسي للمجمع حضره عدد من المعاونين والمدراء.

القى الأمين العام للمجمع آية الله التسخيري كلمة في هذه المراسم اكد فيها أن الهدف من إقامة هذه المراسم ليست التجريح بمشاعر أهل السنة او مخالفة لعقائدهم ونهجهم. وأضاف سماحته ان الإمام الحسين (ع) ثار من أجل أصل الدين الإسلامي ثار من أجل إحياء سنة الرسول (ص) لأن الانحراف عن الجادة الأصلية للاسلام والفساد والظلم قد شاع في زمن حكم يزيد بن معاوية وابتعد الحكم عن مبادئ الدين والعقائد الاسلامية الاصيلة، وأشار سماحته الى قولة يزيد حول الإسلام حيث اعترف وقال:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

واكد سماحته أن هذا يعني محاربة مبادئ الدين والعقيدة التي جاء بها النبي محمد (ص)، وأن القرآن ليس بكلام رب العالمين. وبهذا السبب تفشى الفساد في داخل الحكم الأموي.

وذكر سماحة الأمين العام أن حب أهل البيت (ع) وحب الحسين (ع) وذكر مصائبه لم يقتصر على الشيعة فكل المسلمين سنة وشيعة لهم حب وولاء لأهل البيت.

ومع هذا أكد سماحته أن هناك بعض المتشددين من الشيعة والسنة يحاولون استغلال هذه الذكرى لإثارة الفتنة الطائفية.

❖ ❖ ❖

شهادة الامام الحسين توحدنا على المعاني التي استشهد لأجلها

قال سماحة المفتي الشيخ مالك الشعار: في هذه الأيام نستذكر

مصاب الأمة الجلل بسيد شباب أهل الجنة أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، وأدعوكم في هذه الذكرى الأليمة الحزينة إلى التوقف سويًا مع بعض المحطات التي أرى أن من شأنها أن تُجلي بعض الحقائق، وتساهم في توحيد صف المسلمين، وجمع شملهم على كلمة سواء على هدي كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

إنّ من الديهيات والمسلمات أننا نعلم جميعًا مكانة آل البيت في قلوب المؤمنين. ولكن من باب الذكرى، والذكرى تنفع المؤمنين استعرض معكم ما ينشأ عليه أهل السنة من حب لآل بيت رسول الله (ص)، وما تزخر به كتبهم الدينية، ويتناقله علماؤهم في دروسهم ومواعظهم من وجوب توقيرهم وإجلالهم وقد قال النبي (ص) وعلى آله وصحبه وسلم: " أدبّوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن . "

وقد أفرد كل من الإمامين البخاري ومسلم رحمهما الله فصلاً خاصاً في صحيحه للحديث عن فضائل آل البيت ومن ذلك قوله(ص): " أنشدكم الله أهل بيتي، قلنا لزيد (راوي الحديث): من أهل بيته؟ قال: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس . "

كما أخرج الترمذي في سننه قوله (ص): " إني تارك فيكم ما إن اتخذتم به لم تضلوا: كتاب الله، وعِترتي أهل بيتي؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما . "

وعن عمر بن أبي سلمة: لما نزلت: " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً" وذلك في بيت أم سلمة دعا النبي (ص) فاطمة وحسناً وحسيناً، فجلّلهم بكساء، وعليّ خلف ظهره فجلله بكسائه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فاذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً.

وبعد أن استعرض ما ورد في الصحاح والمسانيد بشأن فضائل آل البيت قال سماحته وهو يتحدث في محاضرة ألقاها في المجلس الإسلامي الشيعي الاعلى ببيروت:

شهادة الحسين توحدنا على المعاني التي استشهد لأجلها فإذا كان موقفنا معاً سنة وشيعة من آل البيت الكرام موقف الحب والإجلال والتكريم، فإن الأولى بشهادة الحسين بما تمثله من قيم وعِبَر ومُثُل أن تكون مدعاة تجميع، ووحدة، وحب، وتلاق، واستلهام للمعاني والقيم الشريفة النبيلة التي قضى من أجلها وفي سبيلها عليه من الله سحائب الرحمة والرضوان.

لنخرج إذاً في ذكرى عاشوراء من قلوبنا ومشاعرنا وصفحات تاريخنا كل ما من شأنه أن يباعد، أو يفرق بيننا. فنحن جميعاً أتباع محمد (ص)، وأحباب الحسين. ولا يجوز أبداً لا في منطق التاريخ، ولا في قيم الإسلام والإيمان، ولا بما نعقله من القرآن أن نضع قطرة واحدة من دم الحسين الطاهر، أو دم من قضى معه من الأطهار والأخيار، في عنق أو مسؤولية أحد من أهل السنة، أو أن

نأخذه بجريرة القتلة المجرمين الذين أطبقت الأمة على شنيع فعلتهم، وقبيح ما ارتكبت أيديهم، وسوء خاتمتهم وعاقبتهم.

وإذا كانت تلكم الحقائق كذلك، فلماذا نفترق، بل لماذا لا نتحد؟ ولدينا كل مقومات التلاقي والاتفاق، ويجمعنا دين عظيم متين به نحيا وبه نسمو ونهنأ.

في زمن التكتلات والتحالفات الدولية، وفي زمن حديث البعض عن صراع الحضارات وسعيه من أجل الإيقاع بين الشعوب والثقافات، يتأكد دورنا نحن المسلمين أن نعود خير أمة أخرجت للناس، وأن نسعى لاستعادة مكانتنا في نشر الخير على الأرض.

وذلك لا يتحقق إلا بوحدتنا، ونبذ خلافاتنا، والحرص على كل ما يجمع ويوحد ويؤلف القلوب. ولأننا نرى أن الحضارة الإنسانية واحدة، وأن سبيلها عودة المسلمين الى دينهم، الذي به عزهم ومجدهم، فإن دعوتنا الى الوحدة المؤسسة على هذا الدين تتأكد أكثر وأكثر. فالإسلام أخرج أمة العرب من جاهلية ظلماء، أردتهم في أوحال التخلف والجهل والضعف وانعدام الوزن، والفرقة والتقاتل والتناحر والتباغض قرونًا عديدة.

واستطاع الإسلام أن ينتشل العرب من أوحال جاهليتهم وأن يطلقهم بسرعة فائقة الى العالم سادة له، وقادة لدولة عظمى رفعت رايات عزها من جبال أطلس في شمال افريقيا إلى جبال الهمالايا في شرق آسيا.

فالإسلام إذن عزّ العرب، وهو سبب نهضتهم الرئيس. فهل يا ترى استطاع العرب بعد ذلك أن يبنوا صرحًا لهم ذا شأن بعيدًا عن هذا الدين؟ الحقائق والشواهد التاريخية تؤكد وبوضوح تام: لا، لم يستطع العرب أن يتقدموا خطوة واحدة الى الأمام في كل مراحل تاريخهم المعروف إلا وهم متمسكون بدينهم.

فعندما ضعف الوازع الديني في النفوس وأصبح أجر المغنية الواحدة في الأندلس يوازي أجر ألف عامل، وعندما انتشرت الملاهي والمقاهي في ليل بغداد وتحولت حقائق الإسلام صورًا لا روح فيها؛ ضاعت الأندلس وأفل نجم المسلمين فيها، ودمرت بغداد ودرست إحدى أهم المدنيات التي شادها المسلمون.

عبارة «الدم سينتصر على السيف» ردّدها الإمام الخميني (رض) وهو يدفع الشعب الإيراني لمواجهة أعتى قوة مدججة بالسلاح ومدعومة بقوى الهيمنة العالمية فانتصر الشعب بدمه، وانهزمت قوى العدوان بكل هيلها وهيلمانها. ونفس هذه العبارة ردّدها «إسماعيل هنية» وهو يتعرض وشعبه الفلسطيني لأبشع عدوان عنصري في التاريخ.. وسينتصر حتمًا، وسيهزم الجمع ويولون الدبر بإذن الله تعالى. هكذا ترتبط كربلاء بطهران وبغزّة، وهكذا ترتبط سنة ٦١ هجرية بسنة ١٩٧٨بطهران وبسنة ٢٠٠٦ بجنوب لبنان وسنة ٢٠٠٩ بغزة.

التحرير

القراء الكرام

المجلة تستهدف :

١ - تقديم مفاهيم التقريب وقضاياه باختصار، ومحاولة تطوير الأسلوب لينسجم مع حجم المقال والذوق الأدبي.

٢ - التركيز على الجوانب العملية القائمة في الساحة وفي الأذهان بشأن وحدة الأمة الإسلامية.

٣ - التوجّه إلى الثقافة العامّة للتنوير ولمعالجة الإشكاليات على ساحة أوسع من المهتمين بقضايا الأمة.

٤ - ربط قضية التقريب بالمشروع الكبير للأمة وهو تفعيل ثقافتها وتوجيه حركتها نحو استعادة وجودها الحضاري.

نتقدّم أولاً بالشكر لكلّ من ساندنا، ونطلب من القراء الكرام أن يتفضلوا علينا بملاحظاتهم ونقدهم ومساهماتهم على العنوان:

dr.azarshab@gmail.com